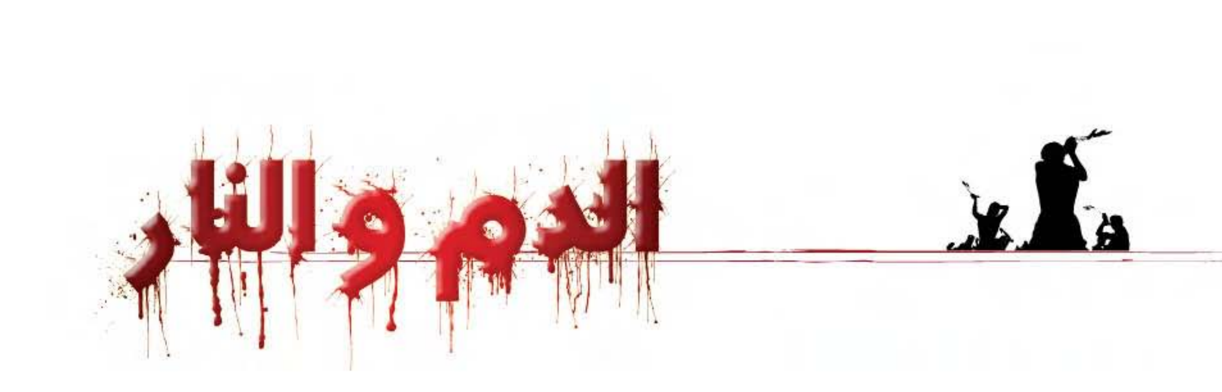

الدم و النار

فهرسة المكتبة الوطنية



مدخل

يمثل الجانب العاطفي ركنا رئيسيا من الإنسان كإنسان ، بل لا يبعد القائل كثيرا إن قال إن العاطفة هي الجناح الثاني من جناحَيْ مفهوم الإنسان ، مع جناح العقل وأحكامه .

وعاش الإنسان . في كل زمان ومكان . حالة من الجوع العاطفي ، والقلق النفسي ، والحيرة الداخلية ، والحنين الكامن الخفي نحو شيء ما بداخله ، يوجهه دائما إلى التفكير خلف ما هو مرئي محسوس في حياته المعتادة .

تلك الحاجة النفسية لم تجد ما يسدها غير الدين ، باعتباره الرسالة الإلهية للإنسان في كل زمان ومكان ، وباعتبارها الاتصال الفاعل الحيوي بين الغيب الحاضر في كل نَفَس في حياة الحي ، وبين الواقع الذي يواري بمادياته وأعبائه ومشكلاته تلك الأسرار العلوية المقدسة !

لذلك راعى الدين . في كل مراحله ورسائله الممتدة بطول الزمن . ذلك الجانب الإنساني العاطفي ، فجعل يغذيه بما يربطه بأصله السماوي الصحيح ، ويوجهه نحو المفيد النافع ، ويضبطه بضابط الحق والعدل ، فلا يغلو ، ولا يجفو.



وكغيرها من جوانب الإنسان ، تتعرض العاطفة الإنسانية لحالات عديدة تتنوع على مقياس السواء وعدم السواء ، وضابط الإنسان السَوِيّ وغير السوي في باب العاطفة ، هو من كانت عاطفته غير طاغية على جانب عقله ، ولا جافية لمعنى الإنسانية ، وهذا هو معنى الميزان الذي أنزل الله به الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (**الحديد: ٢٥**) .

ويخطئ من يظن أن الانحرافات التي توجد في الأديان والمذاهب والآراء والأقوال إنما هي انحرافات في أبواب الفكر والنظر والاعتقادات فحسب ، بل إن كثيرا من تلك الانحرافات تكون في باب العاطفة والشعور ، فكثير من أخطاء غلاة المتصوفة ، والعرفاء ، والفلاسفة ، والمفكرين ؛ هي أخطاء في الجانب العاطفي الشعوري بالمقام الأول ، حيث لا تجد لها أسسا فكرية عقلية ضعيفة أو قوية أصلا .

تلك الانحرافات قد تستخدم استخداما عمديا أو غير عمدي للتأثير على غيرهم ، والدخول إليهم من أكثر نقاط ضعفهم سهولة ، ألا وهي



الجانب العاطفي ، فينساق خلف تلك الانحرافات فئام من البشر ، وهي في الأصل سراب لا حقيقة له ، وما ذلك إلا للانحراف عن معين الرسل ، وهداية السماء ، التي عمَّت كل جوانب الإنسان .

إن تلك الدراسة ما هي إلا محاولة استقرائية متواضعة ، الغرض منها رصد بعض تلك الانحرافات العاطفية ، التي يظهر أثرها في بعض الشعائر والطقوس الدينية ، القديم منها والجديد ، الوثني والسماوي ، وكذلك رصد الأهداف التي استغل من أجلها ذلك الشحن العاطفي في الاتجاه الخاطئ ، والوقوف على علاقة التأثير والتأثير بين تلك الأفكار والسلوكيات .

ليست الغرض من تلك الدراسة الإساءة لدين معين ، أو طائفة معينة ، بل هو دراسة موضوعية قدر المستطاع لمسألة الانحراف العاطفي الماثل أمام أعيننا ، والدليل على ذلك أننا وضحنا الاتجاهات الرافضة من داخل تلك الأديان والمذاهب نفسها ، تلك الاتجاهات التي بينت بُعد هذه التصرفات على الأفكار الأصيلة لتلك الديانات والمذاهب ، وأنها مما تتفق عقول العقلاء جميعهم على نبذه ورفضه .



خطة البحث

- مقدمة وتمهيد
- التشابه بين التكريس لربط الشعب بالحسينيات والكهنوت
- التأثير والتأثر : شعائر الشبيه والتعزية
  - ضرب الصدور
  - مجالس العزاء
  - التطبير
  - جلد الذات
  - شعائر التابوت والشبيه
  - اعتراضات بعض آباء المسيحية ومشايخ الشيعة على تلك المظاهر
- وتقديس الأشجار !
- الشموع ،كذلك !
- (النيروز) الاحتفال بأعياد الوثنيين



التشابه بين التكريس لربط الشعب بالحسينيات والكهنوت

ترتكز الديانات السماوية على مفهوم (النص الإلهي) ، وهو بطبيعة إضافته إلى الله ؛ نص مقدس ، معصوم ، ولكن ذلك النص المقدس المعصوم إنما نزل إلى الناس ، ليصلح من أحوالهم الاعتقادية ، والأخلاقية ، ذلك اقتضى أن يتعامل هؤلاء البشر ـ غير المعصومين ـ مع ذلك النص المعصوم ، ويقوم هؤلاء الناس في مجموعة بممارسة عملية اجتهادية مكثفة ، الغرض منها الوصول إلى المراد الإلهي ، أو الاقتراب منه ، لتطبيقه في الواقع .

هذه الممارسات الاجتهادية لا يجب أن يقيدها إلا ضوابط البحث العلمي النزيه من الأغراض الشخصية .

ذلك المفهوم يجب أن يكون مستقرا عليه بين أتباع الديانات السماوية ، لكن الحاصل كان أمرا غير ذلك ، إذا استشرت في بعض أوساط أتباع تلك الديانات ظاهرة (احتكار الحق الإلهي) ، فحظروا على غير أناس معينين النظر في علوم الدين ، بل وممارسة بعض الشعائر ، مما يصل في صورته القاتمة تماما في مفهوم (الكهنوت) في المسيحية ، وبصورة أقل قتامة في مفاهيم (التقليد) عند بعض الطوائف الإسلامية .



ذلك المفهوم القائم على استلاب المؤمن حقه في النظر في المراد الإلهي، وإن كان مستجمعا لشرائط ذلك النظر، فرض على طبيعة ذلك المفهوم وجوب تقييد البشر وربطهم بكيانات مؤسسية صارمة، تمارس العمل الديني، سواء في صورة كهنوتيات، أو كنائس، أو مرجعيات، إلى آخر ذلك. ففي المسيحية تهيمن الكنيسة على كل ما هو (دين)، فتمارس عملا سلطويا كنسيا فائقا، فهي التي تغفر، وهي التي تحل، وتحرم، وتزوج، وتطلق، إلى غير ذلك.

ذلك الربط للمؤمن بتلك المؤسسات دون توفير عامل جذب محكم؛ كان سيصبح أمرا شاقا، لفرط الصعوبات والتحكمات التي تفرضها تلك المؤسسات السلطوية، ذلك العامل كان عاملا إنسانيا بامتياز، ألا وهو عامل (العاطفة)، ذلك الشعور الغريزي الكامن في كل إنسان، الذي يشعر بالحب والامتنان تجاه خالقه، وتجاه كل الصالحين من الرسل والأنبياء والعلماء، ممن دلوا الناس على ذلك الخالق العظيم ودعوا إلى سبيله، ففي الوقت الذي تضغط فيه الكنيسة على مشاعر أتباعها بفكر حب المسيح، وبذل المسيح، وتضحيته، وصلبه، وفدائه، ودمه، تبذل الأوساط الشيعية المتسلطة فعلا مماثلا، عن طريق ظلم علي، والاعتداء على الزهراء، ودم الحسين، ومظلومية أهل البيت.



يتحدث المؤرخ جفري برون عن ذلك المفهوم ، وتلك الظاهرة ، وما يتبعها من ربط المسيحي بالكنيسة التي تغفر بسر الاعتراف ، فيقول :

« بهذه الواسطة [أي الخطية وسر الاعتراف والكهنوت] التفَّت الكنيسة حول أبناء النصرانية ، وهي تذكرهم دائماً بجريمتهم الكبرى ، وبأن لا خلاص لهم من ذلك إلا بطاعتها . ثم أوجدت لهم بمرور الوقت وسائل أخرى لبلوغ غايتها ، فأوجدت لهم تعاليم احتوت على مبادئ الإيمان المسيحي ، وأنشأت صلوات تلائم مختلف الأحوال النفسية التي يمر بها الإنسان غالباً ، وابتدعت سلسلة من المراسيم الدينية المؤثرة التي كان أهمها (القداس [1]) ، وأضافت إلى كل ذلك الأسرار السبعة التي أصبحت والكنيسة كنتنين متلازمين متحدين » [2] .



وهذا لم يكن انفراداً للمسيحية بل ، هو تابع للعلاقة المستمرة والطويلة لجدلية التأثير والتأثر بين المسيحية والوثنية ، فقد سبقتهم الوثنيات إلى

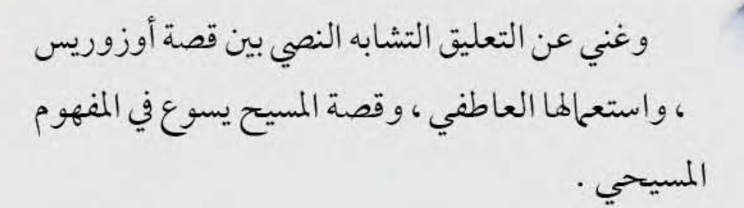
---

1 (كلمة سريانية . تقدمة القربان الإلهي ، والذبيحة الإلهية ، أو الصلوات التي تتلى على الخبز و الخمر لتقديسها) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢١٥) .

٢ جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، صفحة ٥٣ .



استغلال علاقة الحب والعاطفة والانجذاب نحو العظماء والمصلحين، مؤسسة على ذلك شعائر وثنية، تربط الشعب بالسلطة الدينية المتحكمة، فيقول المحامي والمؤرخ زكي شنودة عن أوزوريس: « **لقد كان ارتفاع شأن أوزوريس ناجماً عن حب المصريين له وتعلقهم بشخصيته التي استهوت نفوسهم بما اتصف به من فضيلة ووداعة و إخلاص كما صورتها الأسطورة التي كانوا يتداولونها عنه، وقد اتخذ فيها صورة إله الخير الذي انتصر على أخيه " ست " إله الشر، ومن ثم اعتبروه مثلهم الأعلى، وكانوا يقومون كل عام بتمثيل قصة موته وقيامته وصعوده إلى السماء** »[٣].



وغني عن التعليق التشابه النصي بين قصة أوزوريس، واستعمالها العاطفي، وقصة المسيح يسوع في المفهوم المسيحي.

في نفس السياق والتشابه، يقول فيلسيان شالي عن احتفالات الفراعنة بالإله أوزوريس: « **كانت العبادة اليومية تقوم على إطعام الإله، وإصلاح هندامه، وإلباسه، أما الأطعمة المقدمة على صوانٍ، فكانت تعطى أخيراً للخاصة التي وهبها الملك دخلاً طعامياً، على حساب المعبد. وأحياناً، كانت تقوم مسيرات، واحتفالات شعائرية**

٣ زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، جزء ٤ ص ٧٨.



. وقد رأى هيرودت في الليل ، على البحيرة سايس المقدسة . تمثيلية تدور حول أسرار أوزيريس . وفي بعض الأعياد (أو الاحتفالات) كانوا يأكلون حلوى تمثل أوزيريس»[٤] .

وعلى الجانب الشيعي نجد تصورا قريبا من مسألة استعمال الجانب العاطفي للربط المؤمن بالمذهب عموما ، والمؤسسية الدينية خصوصا .

وينقل الشيخ حسين الراضي عن الميرزا النوري الطبرسي كلامه عن أسباب ظاهرة الوضع والكذب في الروايات الشيعية ، مرجعا العاطفة ، وجذب المؤمنين من أسباب تلك الظاهرة ! ، فيقول ::

« ذكر بعض الشبهات التي حملت هذه الجماعة بل بعض أرباب التأليف على نقل الأخبار والحكايات التي لا أساس لها والروايات التي لا يحتمل صدقها أو التي يكون احتمال صدقها في غاية الضعف ، وعلى افتراء الكذب وجعل الأخبار ووضعها واختلاق الحكايات المتضمنة للمصائب التي لا واقع لها من أجل إبكاء المؤمنين وإضفاء الرونق على مجالس العزاء !! »[٥] .

بينما تتناول بعض المعاجم الدينية المعاصرة ظاهرة التعزية الشيعية في مقتل أمير المؤمنين علي ، والحسين ، عليهما السلام ، وغيرهما ـ وهي

٤ فيلسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة : حافظ الجمالي ، ص ٦١ .

٥ حسين الراضي العبد الله ، المؤامرة الكبرى ، ص٣٢٦ ، ومصدر كلام النوري وفقا له : (اللؤلؤ والمرجان) ص ٢١٩





شعيرة تصب في صالح قوة المركز الشيعي ، المتمثل في المجالس أو الحسينيات أو المرجعيات ـ ، على أنها : « **ظاهرة شيعية ، تقدم هذه الممارسات تركيزا لإثارة الاهتمام بالمشاعر القوية لدى المؤمنين العاديين بالنسبة لحالات الاستشهاد المبكرة في الشيعة** »[٦] .

٦ جون ر. هينليس ، معجم الأديان – الدليل الكامل للأديان العالمية ، ترجمة : هاشم أحمد محمد ، صفحة ٥٣١ .



التأثير والتأثر: شعائر الشبيه والتعزية



ظاهرة غريبة تنتشر بين أبناء الطائفة الإمامية الإثني عشرية، حيث نرى الشيعة الأمامية تقوم بها، وتؤسس عليها - من وجهة نظر الباحثين - الانتماء العاطفي الذي يقوم عليه بنيان هذه الطائفة، ألا وهو موضوع المظلومية، الذي يعتبر أهم نقطة تربط الشيعي بالإيمان ومؤسساته. لذلك لا يكاد يخلو يوم عند الطائفة الشيعية الإمامية الإثني عشرية من ذكرى أو مأتم أو عزاء في ميت أو قتيل. وأحد أهم هذه الشعائر هي شعائر الشبيه، وشعائر التعزية ولكي نتعرف على معناها فيصفها الدكتور حسن أمين البعيني بأنها: « **فن استعراضي يعرض على أنظار الناس واقعة كربلاء بالصورة، أو بالحركة والتمثيل. وقد عُرف باسمين آخرين هما « التشابيه » و « التعزية »** »[7].



ويقوم أبناء الشيعة في هذه الاحتفالات بتذكير الكبار والصغار بحادثة موت الإمام الحسين رضي الله عنه ويطلبون الثأر لموته ممن قتلوه، ويقصدون بذلك

7 حسن أمين البعيني (دكتور)، العادات والتقاليد في لبنان، صفحة ١٤٢.





كل من ليس بشيعي حيث يعتبرونه عدواً لهم فيعلمون أولادهم مبادئ الكراهية والطائفية المقيتة فيشب الولد أو البنت وقد ترسخت في ذهنه مشاهد الدماء والموت والحزن ويتحول هذا المخزون الهائل من المشاعر إلى حقد وكراهية للمجتمع بأسره، ويعرفها لنا معجم الأديان مؤكدا على ذلك الشق الانفعالي وآثاره :« **التعزية هي في الأساس ظاهرة شيعية، وتقدم هذه الممارسات تركيز لإثارة الاهتمام بالمشاعر القوية لدى المؤمنين العاديين بالنسبة لحالات الاستشهاد المبكرة في الشيعة وبخاصة الموت في معركة علي بن الحسين. وهي تقام تبعاً لذلك بمناسبة الذكرى السنوية لهذا الحدث (حادثة كربلاء)، في العاشر من محرم ... وفي الأشكال المعروفة بها حاليا لا تبدو النصوص الحقيقية لهذه الممارسات (المسرحيات) عائدة إلى ما قبل القرن الثامن عشر »**»[٨].

فكما يقول أصحاب معجم الأديان السابق أن هذه الظاهرة دخيلة إلى المجتمع الإسلامي ولم تنتشر هذا الانتشار المخيف بين الناس إلا في القرن الثامن عشر الميلادي ! ففي هذا الاحتفال يقوم أبناء الطائفة

٨ جون ر. هينليس، معجم الأديان – الدليل الكامل للأديان العالمية، ترجمة : هاشم أحمد محمد، صفحة ٥٣١ .



الشـيعية بعمل مراسم دفن وحمل تابوت للإمام يطوفون به بين الناس في عمل مسرحي هدفه إثراء النفوس بالحزن والكراهية والغضب على كل أبناء الإسلام والمسلمين ممن لا يتبعون المذهب الشيعي وعن هذه الشـعائر والطقوس يقول أحمد محمد قيس الوائلي :« **وفي باكسـتان إلى جانب هذه الشـعائر ، كانت تقام مواكب عزاء كبيرة تدعى « زيارات » وعروض مسرحية شـعبية ، يحمل المشـاركون فيها « الضريح » رمزاً لقبر الحسين »**[٩].



لعلك لاحظت الصورة المرفقة لبعض الناس الذين يرتدون الملابس والأقنعة البيضاء وتظن أنهم من أبناء الطائفة الشيعية والمفاجأة الكبرى أنهم مسيحيون ويحملون تابوت يرمز إلى يسوع الإله المسيحي الذي مات ثم قام ! فالمسـيحيون يقيمون شـعائر مطابقة ! لما يقوم به أبناء الطائفة

٩ أحمد محمد قيس الوائلي ، دين ؟ عرف ؟ أو ماذا ؟ ، صفحة ٤٧ .





الشيعية ، ولا نبعد عن الإنصاف إن قلنا إن أبناء الشيعة قاموا بعمل استنساخ للشعائر المسيحية . فقد أقر الدكتور علي شريعتي أن مظاهر الشعائر الحسينية وأعمال الشبيه والتعزية الشيعية ما هي إلا اقتباس لطقوس مسيحية صرفة فيقول وهو الشيعي : « **نرى أن مراسيم (التشبيه) وهي نسخة طبق الأصل من طقوس دينية يؤديها المسيحيون على خشبة المسرح** »[١٠] .

يؤيد المسيحي روبير بندكتي ما ذهب إليه الدكتور الشيعي علي شريعتي من تطابق ، وصحة التشابه بين مراسم الشبيه الشيعية والطقوس المسيحية فيقول : « **إن فكرة الألم المنجي مرتبطة في جوهرها بموت يسوع المسيح الذي يعتبر النموذج لتضحيات كل أولئك الذين يقبلون الألم أو الموت من أجل إنقاذ غيرهم أو كفارة عن ذنب غيرهم . أما في التراث الإسلامي الشيعي ، فقد انبعثت فكرة الألم المخلص بمأساة كربلاء** »[١١] .

ولقد نقل الشيخ أحمد العامري الناصري عن المؤرخ المعروف السيد حسن الأمين اعترافه بنقل مشاعر التطبير من النصرانية - كما سبق ونقلناه عن الدكتور موسى الموسوي - فيقول : « **هناك قولاً يقول بأن التطبير**

---

١٠ علي شريعتي (دكتور) ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة : حيدر مجيد ، صفحة ٢٦٣ .

١١ روبير بندكتي ، الشعائر بين الدين والسياسة ، صفحة ١٢٠ .





بدأ في عهد الصفويين، والشيء الذي قد يكون معقولاً هم أنه كان في بلاد « القفقاس »[12] مسيحيون يقومون بتعذيب جسدهم فداءً بالسيد المسيح، وكان في القفقاس عدد قليل من الشيعة نقلوه إلى إيران عندما كانوا يذهبون لزيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا « بهاهير » وهو أخر ما توصلنا إليه »[13].



وهذا بالضبط ما ينص عليه المسيحيون أنفسهم فيقول القس[14] منقريوس عوض الله تحت عنوان آداب الصلاة: « **وتدق الصدور عند الاستغفار وندماً على ما فرط من المعاصي وأسفاً على ما فات من العمر بغير عمل صالح** »[15].

لذلك يمكن أن نفهم الصورة هنا (فوق ؟) فهي لمسيحي فلبيني يقوم بالتطبير وليس لشيعي ! فهذا الاستنساخ ونقل

---

١٢ القوقاز أو القفقاس وهي تشغل مساحة أرضية واسعة وتمتد حدودها مع إيران وتركيا ويغلب عليها الطابع الجبلي. ويربط بحر قزوين والبحر الأسود بينها وبين الجمهوريات الروسية السابقة وبين دول أوربا والشرق الأوسط وتشمل دول كرجستان (جورجيا) وأرمينيا وآذربيجان. (محمد جمال صادق أبه زاو، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس، صفحة ١٥ : ٢٠) (مختصراً)).

١٣ أحمد العامري الناصري، التطبير تاريخه وقصصه، صفحة ٣١ .

١٤ (سريانية . بفتح القاف . و تعني الشيخ الذي يقلد خدمة الكهنوت في الكنيسة المسيحية) (جورج رحمة أب)، كليمنضوس الإسكندري، جزء سادس، صفحة ٢١٥) .

١٥ منقريوس عوض الله (قس)، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، ج ١ ص ١٢٥ .



الشعائر كان بغرض التأثير في الأتباع وزرع الارتباط العاطفي بالمذهب عن طريق الحزن والغضب والدم والقتل ، تلك الشعائر التي عرفت طريقها إلى المسيحية في وقت مبكر عن الشيعة ، ويقول روبير بندكتي عن ذلك الارتباط الوثيق: « **إن التعزية شعيرة بل ومسرح شعائري ، يستهدف إبلاغ رسالة إلى المشاهدين بواسطة أدوات المسرح السيميائية . بعبارة أخرى إن التعزية تخرج فكرة لاهوتية إخراجاً مسرحياً . وفي هذه الفكرة اللاهوتية هو الحدث التأسيسي ، ولكن هذا الحدث قابل للتأويل والتأوين في ضوء الظروف الاجتماعية - السياسية التي تحيط بالجماعة الاحتفالية** »[١٦] .

ويقول الأستاذ حلمي القمص يعقوب :« **يشمل قداس عيد القيامة تمثيلية القيامة حيث تطفأ الأنوار فيسود الظلام علامة على الظلام الذي كان يسود العالم قبل تجسد السيد المسيح وصلبه وقيامته** »[١٧] .

ولعل الموضوع له جذور أكثر عمقاً تصل إلى الفرعونية حيث أن المسرحية المتمثلة في حمل التابوت والطواف به لتذكير المؤمنين بالأعمال الصالحة للميت هي مظاهر فرعونية غائرة في القدم وقد تسربت إلى المسيحية من

---

١٦ روبير بندكتي ، الشعائر بين الدين والسياسة ، صفحة ١٧٧ .

١٧ حلمي القمص ، أسئلة حول : الصليب ، صفحة ٢٥٦ .





خلال الوثنيين ومن ثم انتقلت العدوى بعد ذلـك لغيرهم من خـلال الاقتباس والتقليد وعـن تلك الطقوس الفرعونية يقول المؤرخ المسيحي ميرسيا إلياد :« إن **تنصيب الفرعون كان يُعِيد المشاهد لإشارة مينا : توحيد البلدين . وإجمالا كان يكرر شعائرياً بناء الدولة . إن حفلة التقديس كانت تجرى بمناسـبة عيد سيد sed، المكمل ثلاثين سنة بعد التنصيب ومتابعاً تجديد الطاقة الإلهية للملك . أما بالنسبة للأعياد الدورية لبعـض الآلهة (حورس ، مين ، أنوبيس .. الخ) فلا نعلم عنها الكثير . ولقد كان الكهنة يحملون على أكتافهم في الطواف تمثال الإله أو الزورق المقدس . والطواف يقتضى الأغاني ، والموسيقي ، والرقص ويجرى وسط هتافات المؤمنين** » [١٨] .



فهكـذا كان يفعـل الفراعنة وهكذا يفعل المسيحيون وكذلك أبناء الطائفة الشيعية .

كذلـك نجـد للمسيحي السوري أنطوان بارا أقوالا يجب

١٨ ميرسيا إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة: عبد الهادي عباس ، جزء أول ، صفحة ١٢١ .



أن نفكـر فيها ونضعها نصب أعيننا – حيـث ينص على أن حقيقة هذه الشعائر ما هي إلا استنساخ لطقوس وثنية يقوم بها الهندوس وغيرهم فيقول : « **أعتقد بأنه عملية رمزية تعبر عن رسالة مفادها أنكم مستعدون لفداء الحسـين عليه السلام بدمائكم ، وكونها زائدة عن الحد أو ناقصة فإن هذا شأن القائم بها وهي ترجع إلى طبيعة الشخص . ولقد سمعت بأن الهندوس وكثيراً من معتنقي الديانات الأخرى طقوساً خاصة يوم عاشوراء** » [19] .



ففي الصورة أمامك تجد هناك من يقوم بجلد زميله وسط مجموعة من الناس لتذكيرهم بمعاناة كريشنا الإله الوثني الهندي فهل تذكرك هذه الصورة بالصور الرهيبة التي نراها كل سنة في مراسم التطبير وضرب الصدور والظهور بالسيوف والرماح ؟ فالمسيحية والهندوسية أرسلت رسلها وزرعت أفكارها الناجحة في ربط أتباعها بمذهبها وتلقفها بعض

19 هيئة خدام المهدي ، مجلة المنبر ، عدد خاص عاشوراء ، إبريل ، ٢٠٠٠ ، الكويت ، صفحة ١٣ .



أتباع المذهب الشيعي وجعل من حادثة استشهاد الحسين وسيلة لربط أبناء المذهب من خلال تقليد قصص غير المسلمين .

وعندما نفتح الكتاب المقدس والعهـد القديم تحديداً نجد أن ذلك الطقس قديم ومتجذر فحتى القدماء كانوا يضربون أنفسهم بالسيوف حتى تسيل منهم الدماء . فقد ورد بالكتاب المقدس :(وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمْ إِيلِيَّا وَقَالَ: « ادْعُوا بِصَوْتٍ عَالٍ لأَنَّهُ إِلهٌ ! لَعَلَّهُ مُسْتَغْرِقٌ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ ! أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهَ !» ٢٨ فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ) (سفر الملوك الأول (إصحاح ١٨ عدد ٢٧ ، ٢٨) .

هذا ما كان يفعله عباد الأوثان مـن قبل كما يصوره العهد القديم ، وهو تصوير دقيق لما نراه من ممارسات الآن .



لقد تسببت هذه الشعائر ـ مما تسببت فيه ـ بتشويه صورة المسلمين في بقاع الأرض من مشرقها إلى مغربها ، حيث وصف غير المسلمين فاعلي شعائر التطبير بالهمجية والتخلف والرعونة والإرهاب والجنون أحياناً ، ولقد روى لنا الدكتور موسى الموسوي عن نقد شـعائر التطبير من غير المسـلمين وتحديد بإنجلترا عندما جعلوا التطبير وسيلة للاستهزاء



بالمسلمين وتسببوا في أزمة كبرى حيث يقول :« **عندما زار [ياسين الهاشمي] للتفاوض مع الإنجليز لإنهاء عهد الانتداب قال له الإنجليز : نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالسعادة ويخرج من الهمجية . وقد أثار هذا الكلام ياسين الهاشمي فخرج من غرفة المفاوضات غاضباً . غير أن الإنجليز اعتذروا منه بلباقة ثم طلبوا منه بكل احترام أن يشاهد فيلماً وثائقياً عن العراق ، فإذا به فيلم عن المواكب الحسينية في شوارع النجف وكربلاء والكاظمية تصور مشاهد مروعة مقززة عن ضرب القامات والسلاسل** » [٢٠] .

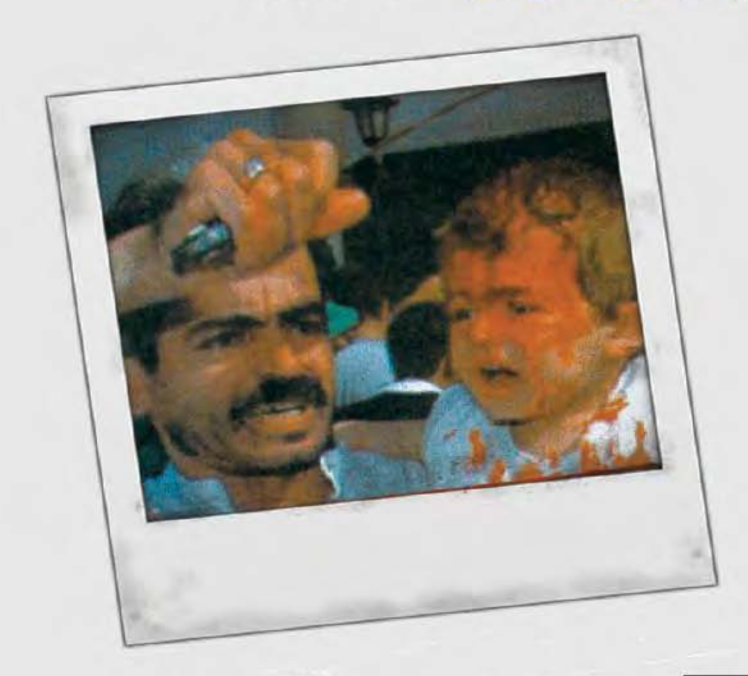


تلك الأفعال لا نجد لها دليلا واحدا من كتاب أو من سنة ، بل حتى المسيحي لن يستطيع أن يجد إلى ذلك سبيلاً بالكتاب المقدس ولا غيره .

٢٠ موسى الموسوي (دكتور) ، الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع ، صفحة ١٠٠ .



فكل الروايـات التي تدل عليها عند الشـيعة ، هـي روايات مكذوبة مختلقـة ، لغرض الجذب العاطفي كما سـبق وذكرنـا ، حيث يقول الميرزا النـوري في اللؤلؤ والمرجان رداً على الكذابـين والوضاعين الذين كذبوا على الله ووضعوا الأسـاطير والأكاذيب لأجل البكاء على مصائب أهل البيت فيقـول لهم مبكتاً ومعايـراً : « **إن نقل الأخبـار والحكايات التي لا أساس لها والروايات التي لا يحتمل صدقها أو التي يكون احتمال صدقها في غاية الضعف وعلى افتراء الكذب وجعل الأخبار ووضعها واختلاق الحكايـات المتضمنة للمصائـب التي لا واقع لها من أجـل إبكاء المؤمنين وإضفاء الرونق على مجالس العزاء** »[21]. (تأكد منه)



٢١ حسين الراضي العبد الله ، المؤامرة الكبرى على مدرسة أهل البيت ، صفحة ٣٢٦ .



وأخيرا أقول : ما العائد على الإسلام والمسيحية من هذه الأفعال التي يتأذى منها الإنســان ويأباها العقل والجنان ؟ وهل هذه هي الوســائل المثلى التي بها يعرف الإنسان عبادة الله ونخرجه من الظلمات إلى النور ؟ تساؤلات أرجو أن تجد القبول من فاعلي هذه الآثام بحق أنفسهم وبحق عبادة الله الواحد سبحانه . وسوف نســتعرض خلال السطور القليلة القادمة مظاهر تلك الشعائر مثل :

- ضرب الصدور
- مجالس العزاء
- التطبير
- جلد الذات
- شعائر التابوت والشبيه



ضرب الصدور



ضرب الصدر يكاد يكون علامة مميزة لكثير من الشيعة الإمامية ، فبمجرد ظهور موكب عزاء تستطيع تمييز الشيعة مباشرة بضربهم التمثيلي المستمر على الصدر وهو من وجهة نظرهم دلالة على الحزن الشديد ولهذا الضرب الشديد على الصدر جذور قديمة في المسيحية كذلك ! ، ففي إنجيل لوقا وهو الإنجيل الثالث من حيث الترتيب في العهد الجديد يصف حالة حزن خيمت على جمع من الجموع فأخذوا يضربون صدورهم حزناً :(وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِيـنَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهذَا الْمَنْظَـرِ، لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ)(إنجيل لوقا (إصحاح ٢٣ عدد ٤٨)). ولشرح هذه العادة المسيحية وتحت عنوان رفع اليدين وجمعهما وتكتيفهما وفي قرع الصدر ورفع الرأس ونكسه يذكر بطريك[٢٢] أنطاكية وسائر المشرق إسـطفان الدويهي أن عادة دق الصدر هي عادة تعبدية مسـيحية القصد منها التقرب إلى الله والنـدم وتذكر المصاب والخطايا فيقـول:« ندق بهما [23] الصدر إشـارة إلى التأسـف عـلى الذنوب وطلب العفو عما تجاوزنا به وصية الله » [٢٤].

---

٢٢ (يونانية . و تعني رئيس الآباء ، و هو رئيس رؤساء الأساقفة) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢١٠).

٢٣ يعني اليدين .

٢٤ إسطفان الدويهي (بطريك أنطاكية) ، منارة الأقداس ، صفحة ٦٥ .





والصورة التي تراها أمامك لمجموعة من الناس قد خلعوا ملابسهم وبدءوا في شعيرة دق الصدر ليسوا مسيحيين بل شيعة إمامية اثنا عشريـة ، أضلتهم المرجعيات والمؤسسات السـلطوية باقتباس عادات وعبادات غير إسلامية وألبسوها عباءة إسلامية بغرض الحصول على مكاسب دنيوية وبغرض زرع الكراهية والبغضاء والحقد في صدورهم تجاه إخوانهم من المسلمين ، وبغرض ربط هؤلاء الأتباع بالمذهب وكياناته عن طريق الجذب العاطفي .

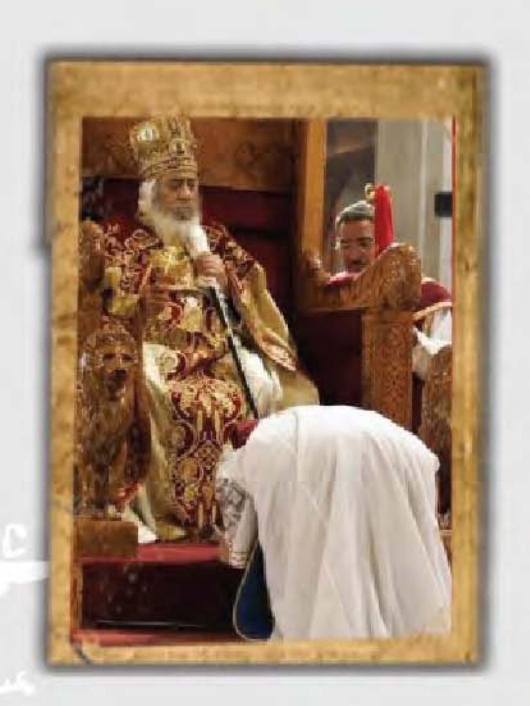


وتحت عنوان قرع الصدر يؤكد الخوري نـاصر الجميل أن تلك العـادة العبادية مسيحية ولها أصول قديمة كذلك للتعبير عن الذنب والخطأ وطلب الغفران فيقول المؤلف :« **هو أن تدل على نفسك أنك خاطئ ومذنب فتطلب العفو على شاكلة العشار في إنجيل لوقا[٢٥] ... غدا قرع الصدر عادة تقوية تقليدية** »[٢٦] .

٢٥ (وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيد، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ) (إنجيل لوقا (إصحاح ١٨ عدد ١٣)) .

٢٦ ناصر الجميل ، الرموز المسيحية ، صفحة ٤٨ . (باختصار يسير جداً) .





وذكر بانوب عبده في البصخة المقدسة[٢٧] عند الأرثوذكس عن طقس الساعة الثانية عشر من طقس باكر[٢٨] في يوم الجمعة العظيمة (يوم الصلب) وتحت عنوان (المطانيات) [٢٩] وضمن هذه الطقوس شعيرة دق الصدر أربعمائة مرة تأسفاً وطلباً للغفران فيقول :« **يرفع الأب البطريك**[٣٠] **أو المطران أو الأسقف** [٣١] **أو كبير الكهنة الصليب ، ويبتدئ ، كل الشعب بالتهليل إلى الرب بصوت عال صارخين «كيرياليصون»** [٣٢] **دمجاً ، ويضربون المطانيات جميعاً ، ويدقون صدورهم طالبين من الرب**

---

٢٧ كلمة « بصخة » هي كلمة آرامية ، أي عبرية دارجة وأصلها « فصح »، وقد انتقلت إلى اللغة اليونانية بكلمة πάσχα « بصخة » ، معناها عبور أو تجاوز وكلمة بصخة مرتبطة بذبيحة ، والتي تُسمى « ذبيحة الفصح » » ويسمى أسبوع الآلام - وهو الأسبوع الذي انتهى بصلب يسوع المسيح لدى المسيحيين - بالبصخة المقدسة وتتلى خلاله صلوات وقراءات من الكتاب المقدس للتعبير عن الألم والحزن بموت الإله عند المسيحيين »

٢٨ باكر أي الطقس الصباحي.

٢٩ وهي :السجود للصليب وللبطريك ، كما نرى في الصورة أعلاه تجد أحد آباء الكنيسة المصرية يسجد عند قدمي بطريك الكنيسة المصرية شنودة الثالث .

٣٠ (كلمة يونانية . أصلها متروبوليت و معناها رئيس العاصمة . يراد به الأسقف أو رئيس الأساقفة المقيم في مدينة كبيرة) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢١٧) .

٣١ (كلمة يونانية . تعني الرقيب و الناظر . و الأسقف هو رئيس الكهنة الذي يتولى تدبير الإبراشية و يراقب أمورها الدينية) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢٠٩) .

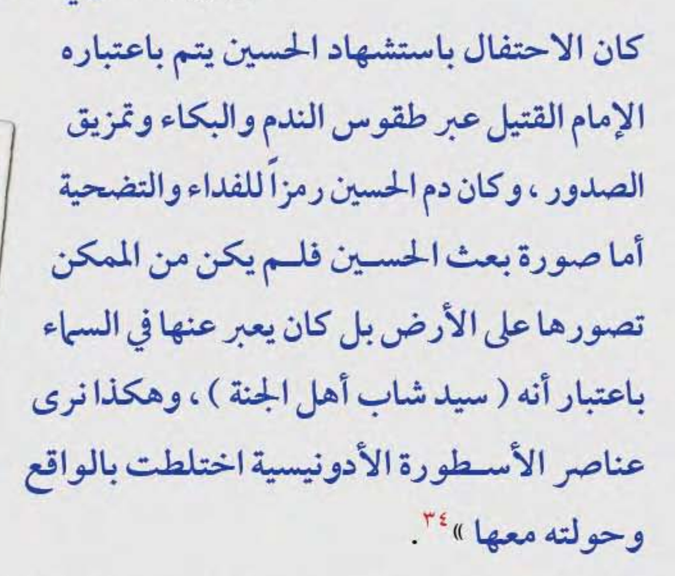
٣٢ بمعنى يا رب ارحم .

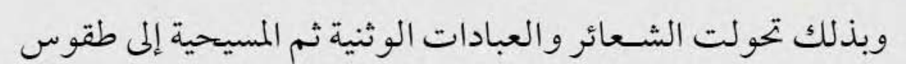


غفران خطاياهم ، مائة مرة في كل جهة من الجهات الأربع ، أولاً شرقاً ثم غرباً وبعده شمالاً فجنوباً »[٣٣].



لكن هناك من يربط الطقس الشيعي – المسيحي بطقس أكثر قدما وهو عبادة أدونيس الإله الوثني الذي مات ثم يقوم من الموت ويبكي عليه أتباعه كل سنة ويذكر عنه الدكتور الماجدي ـ وهو أحد المتخصصين والخبراء التاريخيين ـ : **« وفي عاشوراء عند المسلمين كان الاحتفال باستشهاد الحسين يتم باعتباره الإمام القتيل عبر طقوس الندم والبكاء وتمزيق الصدور ، وكان دم الحسين رمزاً للفداء والتضحية أما صورة بعث الحسين فلم يكن من الممكن تصورها على الأرض بل كان يعبر عنها في السماء باعتبار أنه (سيد شاب أهل الجنة) ، وهكذا نرى عناصر الأسطورة الأدونيسية اختلطت بالواقع وحولته معها »[٣٤].**





وبذلك تحولت الشعائر والعبادات الوثنية ثم المسيحية إلى طقوس

---

٣٣ بانوب عبده ، كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة ، جزء خامس ، صفحة ٤٩ .

٣٤ خزعل الماجدي ، الآلهه الكنعانية ، صفحة ٩٢ .



إسلامية شيعية ! ولعلك إن سألت واحد من قارعي الصدور ما مصدر فعلك هذا وهل لديك دليل على ذلك ؟ ولماذا تقرع الصدر حزناً وأسفاً في كل احتفال ؟ لتحير ولم يجد جواباً . ونحن ـ وبكل تأكيد ـ نضم صوتنا إلى أصوات العقلاء من الطائفة الشيعية إلى تنقية المذهب من أمثال هذه العبادات والشعائر والعادات التي أصبحت وصمة عار في جبين المذهب وحجر كئود أمام نشر الإسلام في العالم وخصوصاً مع انتشار وسائل الإعلام التي تروج لهذه الصور وتعلق عليها بألفاظ الهمجية والتخلف والغباء ونضطر أن نقف موقف المدافع بدلاً عن بيان محاسن الإسلام وسبل الهداية فيه .

وسيأتي كلام عن بعض المحاولات الإصلاحية ، التي حاولت مجابهة تلك التيارات الرسمية السلطوية الشعبية ! .



التطبير

أما التطبير فهو من العادات الأكثر دموية وإساءة إلى صورة الإسلام وقد انتشرت بشكل كبير في الآونة الأخيرة على الرغم من أصوات العلماء الرافضين لمثل تلك التصرفات والتطبير هو طقس ضرب الرأس بالفؤوس وجرح الجسد بالموس ! ويقول عنه العلامة الدكتور محمد جواد مغنية :« **وقد تطرف بعض العجم ، فأبدعوا فيها بدعاً يمقتها الله والناس ، من ضرب أنفسهم بالمدى ، وإسالة الدماء على أثوابهم ، وعمل ما يسمونه الشبيه ، وقد مقته العلماء من الشيعة** »[٣٥].

وقد ذكرني هذا بنص قرأته في الكتاب المقدس المسيحي وبالتحديد بسفر الملوك الأول من العهد القديم والذي ورد فيه عن عباد البعل الإله الوثني : (**فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ**) (سفر الملوك الأول (إصحاح ١٨ عدد ٢٨) .

فعادة تقطيع الأجساد حزناً وألماً لكي

٣٥ محمد جواد مغنية (العلامة الشيخ) ، الشيعة في الميزان ، صفحة ٩٨ .



تتذكر الموتى هي عادة وثنية لم يأت بها نبي من أنبياء الله بل وسيلة مسرحية لمشاركة الآلهة الموتى كما بالوثنيات القديمة فعندما نعود لتفسير هذا النص الوارد بالعهد القديم من الكتاب المقدس لدى المسيحيين نجد الأرشيد ياكون[٣٦] نجيب جرجس يشرحه قائلاً :« **دعوا البعل بأعلى أصواتهم ، وكعادة الوثنيين (تقطعوا) أي أحدثوا جروحاً في أجسامهم " بالسيوف والرماح " (الحراب الصغير) حتى سالت دماؤهم ، فعلوا هذا لكي يستعطفوا آلهتهم ظانين أنهم ينظرون جروحهم ويرثون لهم ويجيبوهم إلى سؤالهم** »[٣٧] .



بينما يؤكد الشيخ أحمد العامري الناصري أن تسرب شعيرة التطبير وتقطيع الأجساد من المسيحية وغيرها كان من الديانات الوضعية الوثنية مثل الفرعونية واليونانية وتبعتهم اليهودية ثم المسيحية وعلى دربهم سارت الشيعة الإمامية أيضاً فيقول :« **بدأت مظاهر التطبير والزنجيل في الديانة المسيحية في القرن الثالث عشر والرابع عشر ، وكانت طقساً دينياً أدين فيها بعد باعتباره وثنياً**

٣٦ رئيس كهنة وهو منصب كنسي.

٣٧ نجيب جرجس (أرشيد ياكون) ، تفسير سفر الملوك الأول ، صفحة ٢١٥ .



، وكان الطقس يتم علنياً أمام الجمهور ، والعادة لم تكن غريبة على كثير من الديانات السابقة للمســيحية مثل طقس « إيزيس » [٣٨] في مصر و « ديونيــس » [٣٩] في اليونان ، وكذلك مارس اليهود جلد الذات بالســوط خلال الاحتفالات الدينية الكبرى » [٤٠].

وفي نفس الســياق يؤكد الدكتور المــاروني بولس جوزيف الحلو [٤١] أن المسيحيين يمارسون شــعائر التطبير والتعذيب وإسالة الدماء حزناً وألماً كما يفعل الشيعة كذلك وذلك خلال لقائه مع مجلة المنبر الكويتية رداً على سـؤال هل لهذه الشعائر أمثلة في شعوب أخرى :« **نعم . فأنتم لستم وحدكم في هذا المضمار ، بل نحن المسيحيين نمارس شعائر تماثل إلى حد كبير الشعائر الحسينية التي تقومون بها ، وتصل بعض الطقوس المســيحية إلى حالة الإدماء أيضاً ، وهو يشــابه التطبير . إن هناك بعض المسيحيين يضربون أجسادهم بالسوط في ما نسميه « أسبوع الآلام » أي**

---

٣٨ (إيزيس : ظهرت للناس في صورة رائعة من الطهر والوداعة والجمال يألفها الناس من قبل. وكان الاثنان برغم مظهرهما البشري يشبهان الآلهة. وجاء في نصوص الأهرامات أن أوزوريس إله الخير قتله أخوه « ست » وأغرقه في النيل. فلما انتشل جسده من المياه بكته « إيزيس » زوجته وأخته في نفس الوقت وبينما هي تحتضن جثمانه عادت إلى الحياة فترة قصيرة وحبلت منه وولدت منه ولداً في السر أسمته « حورس ») . (مينا جاد جرجس (قمص وكاهن مدينة إسنا) ، كنيستي عقيدة وإيمان ، ص ١٣٧) .

٣٩ (الإله ديونسيوس : من آلهة تراقيا أوكان في موطنه إله الشراب المعصور من الشعير أفلما جاء بلاد اليونان أصبح إله الخمر أوانتهى أمره بأن صار « ابن الله » الذى مات لينجى البشر . وكان أحب أبناء زيوس إليه ويجلس إلى جواره على عرشه في السماء) . (موريس تاوضروس (دكتور) ، اللوغوس مفهوم الكلمة ، جزء أول ، صفحة ١٣٦) . (كان عباد أورفيوس يتناولون لحم ثور نيئ خلال عشاء رباني وهذا كان يمثل في اعتقادهم جسد ديونسيوس إحياءً لذكرى قتل الإله ويأكلون لحمه) . (حسن نعمة ، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، جزء ١ ص ٧٢) .

٤٠ أحمد العامري الناصري ، التطبير تاريخه وقصصه ، صفحة ١٩ .

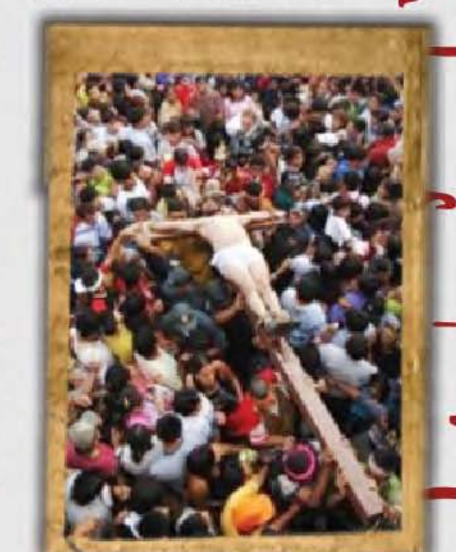
٤١ أستاذ ومحاضر في عدد من الجامعات اللبنانية ومؤلف وعالم لغوي . وحاصل على الدكتوراة من جامعة الروح القدس ببيروت .





آلام السيد المسيح ، وهناك في بعض المناطق المسـيحية في الشرق الأقصى ، تُدمي المعاصم وتُدق بالمسامير للإحساس بآلام المسيح عندما صُلب ، كما كان يحصل هناك بعض الشرخ للجسد في أنحاء متفرقة لإسالة الدم ، وهذا هو التطبير بعينه ، ولذا فلا تظنوا أنكم وحدكم تطبرون على الحسين ، بل نحن أيضاً نطبر على المسيح » [٤٢] .

والصورة الملحقة ليست لأبناء العمومة من الشيعة الإمامية في الكويت أو البحرين ولا حتى بإيران ، بل لبعض المسـيحيين الفليبنيين يقومون بطقوس التطبير المسيحي وذلك ما يفعله أبناء الشيعة يتبعونهم حذو القذة بالقذة !



ولعلك تظن أن تلك الصورة أعلاه هي لجماعة المطبرين الشـيعة لكـن الحقيقة أنهم مجموعة مـن التايلدنيين يقومـون بالتطبير تلك الشعيرة الحائرة بين المسيحية والشيعة والوثنية .

وليت الأمر وصل إلى المسيحية واليهودية

---

٤٢ هيئة خدام المهدي ، مجلة المنبر ، عدد ١٢ ، السنة الثانية ، مايو ، صفحة ١٣ .





فلقد بلغ السيل مداه ووصل إلى الفرعونية وكذلك البوذية وعن ذلك يقول الشيخ أحمد العامري الناصري عن مظاهر التطبير التي تقام في تايلاند والتي يقوم بها البوذيين [43] : « **تقام عادة في شهر أيلول وتستغرق عدة أيام تتضمن حلقة من الراقصين تنقسم إلى نوعين ؛ مجموعة تقوم بغرس النبال والسيوف والخناجر في أفواههم ، أو تقرب شعل النار من ظهورهم ، ومجموعة أخرى تقوم بتطبير الصدور والرؤوس والظهور** » [44] .

يضيف كذلك الأستاذ العامري : « **لابد إذن من علاقة ما بين ما يسمى لدى الطوائف الإسلامية ب (الدروشة) أو (ضرب الدرباشة) و (التطبير) وطقوس الكنجا البوذية** » [45] .

يهودية ثم مسيحية ، فرعونية ، أتباع بعل ، عباد أدونيس ، البوذية ،

---

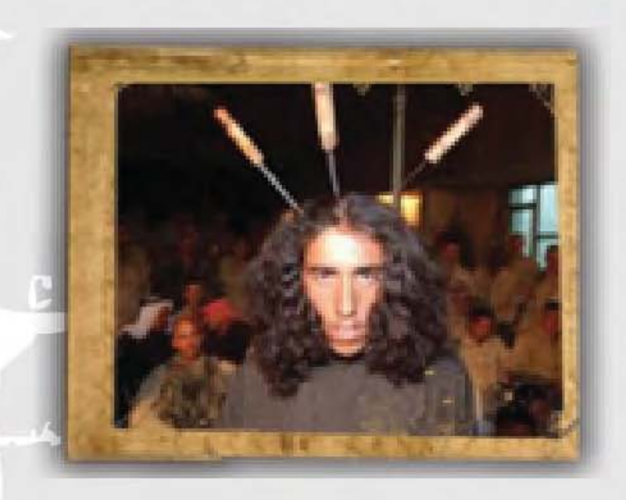
٤٣ « ولد بوذا في سهل تيراي Terai قرب سفوح الهمالايا داخل دولة نيبال اليوم ، وعُرف بين قومه باسم ساكياس Sakyas ولهذا فقد أشير أحياناً إلى البوذا بساكيا موني أو (حكيم الساكياس) ، وبالنسبة لأتباعه يعرف البوذا بـ (باغافات Bhagafat) أو السيد ، فكلمة بوذا ليست اسماً شخصياً له ولكنها لقب شرفي بمعنى (المستنير) ، وبالرغم من أن هذا اللقب يستخدم للرجل بعد حصوله على التنوير حصراً وكما ذكر فإن اسم البوذا الشخصي هو سيدهاتثا غوتاما » (دامني كيون ، مدخل إلى البوذية ، ترجمة دكتور: سعد خرفان ، صفحة ١٩) . « وكل ما نرى معرفته ، مع ذلك ، هو أن ملايين كثيرة من البشر يقدسون بوذا منذ أكثر من ألفي سنة، سواء أكان رجلاً حقيقياً أم وهمياً » (جوستاف لوبون ، حضارة الهند ، ترجمة :عادل زعيتر ، صفحة ٣٤٤).

٤٤ أحمد العامري الناصري ، التطبير تاريخه وقصصه ، صفحة ٣٨ .

٤٥ المرجع السابق ، صفحة ٣٩ .



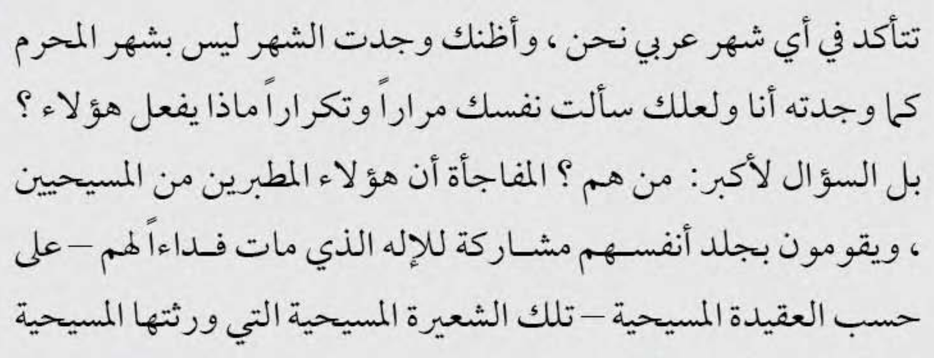
الكل يطبر والكل يحب إسالة دم أتباعه ! والكل يبكي والكل له هدف تذكير الأتباع بمأساة الصالحين والآلهة بالمسيحية والكل يدعي أنه صاحب الفكرة، ولعل القارئ يلاحظ ذلك الصليب الذي يحمله هؤلاء المسيحيون المطبرون، ويتذكر بأسى إخواننا الشيعة وما يفعلون !



ولن نجد لدى واحد من هؤلاء قولاً واحداً صحيحاً عن نبي من أنبياء الله يذكر فيه التطبير أو يأمر به أو يقول بأولويته أو استحبابه فدونهم خرط القتاد.

جلد الذات

لعلك شاهدت مرة في أحد القنوات التلفزيونية أحد الأشخاص وهو يمسك بسلسلة تنتهي بأطراف مدببة أو حادة تجعل الدم يسيل منه ، ولعلك مثلي ومثل الكثيرين تخيلت أن هذا الرجل شيعي . ولعلك ظننت كما ظننت أنا أن اليوم هو الإحتفال الشيعي الشهير بالأيام الحسينية ولعلك فركت عينيك وذهبت إلى الجريدة اليومية تتأكد في أي شهر عربي نحن ، وأظنك وجدت الشهر ليس بشهر المحرم كما وجدته أنا ولعلك سألت نفسك مراراً وتكراراً ماذا يفعل هؤلاء ؟ بل السؤال لأكبر: من هم ؟ المفاجأة أن هؤلاء المطبرين من المسيحيين ، ويقومون بجلد أنفسهم مشاركة للإله الذي مات فداءاً لهم — على حسب العقيدة المسيحية — تلك الشعيرة المسيحية التي ورثتها المسيحية من الديانات الوثنية القديمة





كما يقول الشيخ أحمد العامري الناصري :« **بدأت مظاهر التطبير والزنجيل في الديانة المسيحية في القرن الثالث عشر والرابع عشر ، وكانت طقساً**



دينياً أدين فيما بعد باعتباره وثنياً ، وكان الطقس يتم علنياً أمام الجمهور ، والعادة لم تكن غريبة على كثير من الديانات السابقة للمسيحية مثل طقس « إيزيس » في مصر و « ديونيس » في اليونان ، وكذلك مارس اليهود جلد الذات بالسوط خلال الاحتفالات الدينية الكبرى » [٤٦] .

فهذه العادة ما هي إلا وراثة غير شرعية للديانات الوثنية القديمة لإيزيس الفرعونية وديونوسيوس اليوناني وعباد بعل الوثن الأكبر وانتقلت بعدها إلى المسيحية وعنهم نقل أبناء الشيعة تلك العادة وحولوها إلى عبادة !

وهذا الجلد للذات متفق عليه في المسيحية كوسيلة لتكفير الذنوب كما يقول البطريك إسطفان الدويهي :« وذُكر عن آبائنا الرهبان أنهم كانوا يسجدون كل يوم سبعمائة سجدة من نوع المطانية . ونقل بطرس دميان عن الحبساء أنه عند وفاة أحدهم كان يُفرض على كل من الأخوة أن يسجد سبعمائة سجدة يومياً على مدة سبعة أيام ويُجلد ألف جلدة ويقرأ ثلاثين مزموراً » [٤٧] .



وعن انتشار موجة الجلادين والمطبرين المسيحيين في القرون السابقة وقد

٤٦ أحمد العامري الناصري ، التطبير تاريخه وقصصه ، صفحة ١٩ .

٤٧ إسطفان الدويهي (بطريك أنطاكية) ، منارة الأقداس ، صفحة ٦٢ .



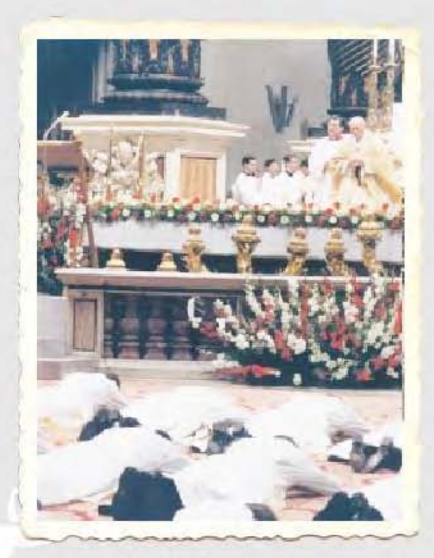


وجدت في دائرة المعارف الكاثوليكية هذا النص عن المطبرين المسيحيين :« ظهرت [جماعة الجلادون] مرة أخرى و بسرعة مثيرة للدهشة مجموعات من الجلادون الغير كنسيون و انتشروا في كل أوروبا . و بالرغم من أنها حرمت من قبل البابا كليمنت السادس في (٢٠ أكتوبر ١٣٤٩) فالكثير منهم استمروا في البقاء و في أوائل القرن الخامس عشر دعمو بيجاردز و أتباع جون ويكليف بموالاة لهم . و كان ما زال لهم نشاط في ١٤٨١ . و من الجماعات التي تفرق عنهم بالقليل هي جماعة الديسيبلناتي و قد كانوا منتشرين خاصة في إيطاليا في ١٣٥٠ حتى نهاية القرن السادس عشر . و هذه الجماعات كانت خاضعة للكنيسة و كان موافقا عليها وكان يشرف عليها من قبل أساقفة مثل تشارلز بوروميو .

و أقيمت ممارسات جلدية مرتبطة بمناسبات معينة مثل فينسينت فيرير . و قاوموا معارضة جين جيرسون لهم في باريس لكنهم كانو منتشرين في كل من هولندا و النمسا في القرنين السابع و الثامن عشر و ظلو في إيطاليا حتى القرن التاسع عشر . و شجعتهم الإرساليات التبشيرية لكل من اليسوعيين و الفرنسيسكان في الأراضي المبشرة حديثا



في آسيا و أمريكا اللاتينية » [٤٨] .



وكما يقول البطريك الدويهي ـ سابقا ـ إنه كان على الآباء أن يجلدوا ألف جلدة عند وفاة رفيقه ليشاركه في الألم والتعذيب !!

وهناك كتاب صدر أخيراً عن البابا يوحنا ورد فيه أن البابا كان يجلد نفسه بحزام خاص كل ليلة ونشرت القنوات التلفزيونية ملخصاً له [٤٩] .

وسوف نستعرض فيما يلي الشعائر المسرحية والتي يستخدم فيها التابوت المسيحي ونستعرض معاً مدى تشابهه مع طقس الشبيه الشيعي .

48 As a result, the movement abated and did not revive until the disastrous years of the Black Death (1348–50), when with astonishing rapidity numerous bands of antiecclesiastical flagellants reappeared throughout Europe. Although condemned and prohibited by CLEMENT VI (Oct. 20, 1349), many continued to exist, and in the early 15th century they were reinforced by the adherence of Beghards (see BEGUINES AND BEGHARDS) and the followers of John WYCLIF. They were still active in 1481. Quite distinct from these fanatical and heretical groups were the associations of Disciplinati, common especially in Italy from c. 1350 until the end of the 16th century. These confraternities were under the control of the Church and were approved and supervised by such bishops as Charles BORROMEO. Similarly, occasional penitential processions of flagellants were held, such as those of VINCENT FERRER. They provoked the opposition in Paris of Jean GERSON, but they were common in the Netherlands and in Austria in the 17th and 18th centuries, and survived in Italy into the 19th. They were encouraged also by Jesuit and Franciscan missionaries in the newly evangelized regions of Asia and Latin America. (New Catholic Encyclopedia 2nd edition – vol.5 Ead to Fre - Robert L. Fastiggi, Editor in Chief - Publisher: Thomson Gale, In Association with: The Catholic University Of America & Washington, D.C – 2009 – Page: 755).

49 http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/magazine/8375174.stm



الشعائر المسرحية : التابوت - الشبيه

هناك شعيرة أخرى يقوم بها المحتفلون من الشيعة والمسيحيين وهي حمل تابوت يرمز إلى الميت ويطوفون به في طقوس مسرحية لتذكير المتفرجين والحاضرين بالميت وجعلهم يزرفون الدموع ولعلهم يدفعون بعض الأموال كذلك وعن شعيرة حمل التابوت يقول المؤرخ ميرسيا إلياد :« **إن تنصيب الفرعون كان يُعِيد المشاهد لإشارة مينا : توحيد البلدين . وإجمالا كان يكرر شعائرياً بناء الدولة . إن حفلة التقديس كانت تجرى بمناسبة عيد سيد sed، المكمل ثلاثين سنة بعد التنصيب ومتابعاً تجديد**



الطاقة الإلهية للملك . أما بالنسبة للأعياد الدورية لبعض الآلهة (حورس ، مين ، أنوبيس .. الخ) فلا نعلم عنها الكثير . ولقد كان الكهنة يحملون على أكتافهم في الطواف تمثال الإله أو الزورق المقدس . والطواف يقتضي الأغاني ، والموسيقي ، والرقص ويجرى وسط هتافات المؤمنين » [٥٠] .

٥٠ ميرسيا إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة: عبد الهادي عباس ، جزء أول ، صفحة ١٢١ .



فهذه الشعيرة التي نراها الآن واختلطت بين المسيحيين وإخواننا الشيعة الجعفرية الاثني عشرية هي كما ثبت بالدليل الأكيد أنها شعيرة وثنية قديمة كان يحمل فيها عباد الأصنام تمثال الإله أو تابوته ويطوفون به وسط المؤمنين ونحن كشيعة نفعل ذلك .

لقد اقتبس أبناء جلدتنا من الطائفة الشيعية هذه المظاهر الوثنية من المسيحية - دون وعي أو بوعي - حرصاً منهم على شعائر تربط أبناء الطائفة باحتفالات تحمل مشاعر منفصلة عن باقي المسلمين . وهذه الاحتفالات العاطفية منشأها الأساس لربط أبناء الطائفة للتمسك بأهداب الإيمان وزرع مشاعر الثأر والكراهية وسفك الدم والطائفية المقيتة في صدور أبناء الطائفة ضد أبناء جلدتهم من المسلمين .

وكما ذكرنا من قبل عن وجود جذور وثنية أخرى وهي الأدونية حيث عباد ديونسيوس يحملون تمثال الإله الوثني أو تابوته ويقومون بالطواف بهذا التابوت وسط صراخ ولطم الأتباع والمؤمنين وإليك الدليل وفيه : « **كانت تقام جنازة أدونيس فى الإسكندرية فى مصر بأشد الصور. كانت تحمل صوره بوقار كبير إلى مقبرة[1] من أجل مماثلة آخر صور تكريمه. قبل التغنى بعودته إلى الحياة[1] كانت هناك طقوس جنائزية**

إحتفـالاً بمعاناته و موته. الجـرح الكبير الذى جرحه كان يرســم مثل الجرح الذى جرحه المسيح من طعنة و الحربة. الإحتفال بقيامته كان فى الخامس و العشرين من مارس »[51].



فهذه الصـورة أمامك ليست أدونية يونانية ولا قداس مسيحي بل مسرحية شيعية لمقتل الحسين عليه السـلام وقد ألبسـوا هذه الدمية ملابـس ووضعوا عليها الدماء لتذكير أبناء الطائفـة بمـوت الحسـين الشـهيد والمطالبـة بثـأره ممن ماتوا من أكثر من ألف سنة ولما كانوا لا يستطيعون الوصول إليهم فأظنهم يقصدون الثأر من المسلمين ممن ليسوا على مذهبهم .

و مما سبق نستطيع القول إن المسيحيين اقتبسوا هذه الشعائر الأدونية

51 (The obsequies of Adonis were celebrated at Alexandria (in Egypt) with the utmost display. His image was carried with great solemnity to a tomb, which served the purpose of rendering him the last honors. Before singing his return to life, there were mournful rites celebrated in honor of his suffering and his death. The large wound he had received was shown, just as the wound was shown which was made to Christ by the thrust of the spear. The feast of his resurrection was fixed at the 25th of March)(BIBLE MYTH AND THEIR PARALLELS IN OTHER RELIGIONS - By: T.W. DOANE - Publisher: The Commonwealth Company, New York - Fourth Edition - Page: 217).



وجعلوها مسيحية بامتياز وعنهم أخذ مؤلفو الشعائر الحسينية وقلدوهم حذو القذة بالقذة. وحتى لا يتهمنا أحد بالانحياز والكلام دون دليل. فإليك عددا آخر من التصريحات التي تثبت بصورة قاطعة نافية لأدنى شك أن إخوتنا الشيعة قاموا باقتباس كل تلك المظاهر من المسيحية وغيرها من الديانات.



ونبدأ أدلتنا بما قاله الدكتور حسن أمين البعيني: « **بدأ عمل الشبيه في إيران في العهد الصفوي، وتطور في عهد ناصر الدين شاه الذي أعجب بالمسارح المقامة في أوربا أثناء سفره إليها فبنى حسينية ضخمة في بلاده لإقامة الشعائر الحسينية، فيها منصة كبيرة لعمل الشبيه على مرأى من الجمهور. ومن إيران انتقل عمل الشبيه إلى سائر المناطق الإسلامية، وانتشر على نطاق واسع، وبأساليب كثيرة، في الهند وباكستان** »[٥٢].

فهذه الجماعات المسيحية ممن حصوا على جلد الذات والقيام بشعائر التطبير قامت الكنيسة بتشجيعها في بادئ الأمر نظراً لما فيه من عوامل جذب للوثنيين الذين كانوا قد تعودوا على القيام بمثل تلك الأعمال، فما

٥٢ حسن أمين البعيني (دكتور)، العادات والتقاليد في لبنان، صفحة ١٤٢.





كان من الكنيسة إلا السماح لهم بأداء نفس الشعائر الوثنية تحت رداء مسيحي وذلك حرصاً من آباء الكنيسة على اجتذاب هؤلاء الوثنيين للدخول إلى المسيحية بطريقة ميكيافلية – الغاية تبرر الوسيلة ! فلقد اتخذ الجلادون تلك الطريقة البشعة من إسالة الدماء وشج الرؤوس وسيلة فعالة للدعوة إلى دينهم .

وفي ذلك السياق فاجأتني المشاهد المفجعة في التطبير والشبيه ولكن أكثرها إثارة إحدى الصور المسيحية لمشاهد التطبير الشيعية ! والمصدر مجلة المنبر الشيعية التي كانت تصدر من بيروت والكويت وتم اغلاق مكتبها بسبب ما بثته من مشاعر الفتنة والطائفية بين أبناء الإسلام وحاولت أن تشعل نار الفتنة بين أبناء البلد الواحد بتطاولهم على صحابة النبي وآل بيته الكرام – وليس هذا محله – .

ويهمنا هنا ما أوردته المجلة من استخدام صورة المسيحيين المطبرين للتدليل على صحة التطبير الشيعي وقد أرفقت صورة الغلاف وإليك الصورة المشار إليها . وقد كتب المحرر ما يلي : « **هذه هي مراسم إسالة الدماء عند المسيحيين في أسبوع آلام السيد المسيح عليه السلام ، حيث يحاولون**



كل سـنة من خلال هذه الطقوس التقرب إليه من خلال استشـعار الألم الذي يعتقدون أنه قد وقع عليه أثناء صلبه ، وهم بذلك يوصلون رسالة بالدم إلى العالم تدعوهم لمعرفة ما جرى على المسيح عليه الصلاة والسلام ، حسب اعتقادهم . العجيب أن كل مفكري الغرب المسيحي المتحضر لم يعترضوا على هذه الطقوس ولم نجدهم يوماً قد هاجموها ووصفوها بالرجعية والتخلف أو اعتبروها تشوه صورة المسيحيين في نظر البشر !! » [٥٣].



ونختم بما سجله فيليسان شالي عن التطابق بين الشعائر المسيحية والشيعية والأدونية الوثنية وكيف كانوا يقومون بنفس طقوس الشبيه التي نراها كل سنة في عاشوراء على يدي إخواننا من الشيعة فيقول :« **وكان الفينيقيون يصنعون لإلههم آدونيس ما يمثله ميتا مسـجى على نعش من الفضـة ، تحيط به الزهور في أصص فضية ، و يملؤون السـاحات العامة توجعا عليه ، وألما لموته ، ويكثرون من الرقص الحزين والدموع ، ويبقون كذلك ثلاثة أيام ، آخرها موعد الفرح مع بعث الإله الذي مات . وليس علينا إلا أن نغير الموضوع الذي**

٥٣ هيئة خدام المهدي ، مجلة المنبر ، عدد خاص عاشوراء ، مارس ، ٢٠٠٢ ، الكويت ، صفحة ١١ .





كان يتوجع له الفينيقيون ، ونضع الحسين مكان آدونيس ، حتى نكون في حفلات الألم عند الشيعة الفارسيين ، مع فارق وحيد هو أن آدونيس يعود فيبعث حيا ، لكن الأمـر ليـس كذلك مع الحسـين فهناك ألم بعده أمل . وهناك ألم بلا أمل »[٥٤] .

تلك المراسم والشعائر التي تشتمل على حمل الصور والتابوت ثبت لدينا الآن أنها ذات أصول مسيحية ووثنية كما بيّنا في الصفحات السابقة .

ولكن هذه الشـعائر – إحقاقاً للحق – لم تمر هكذا دون أن يعترض عليها أحد من علماء الشـيعة فكثيراً ما تخرج كلمات الشـجب والإدانة ولكنها تنتهي غالباً بكلمات إدانة ووصـف بالخيانة تجاه هؤلاء العلماء من المؤمنين والمتكسبين من مثل هذه الشعائر والطقوس ، ولكن قليلا ما نجد أمثال هؤلاء العقلاء ، والأقل من يسمع لهم للأسف .

---

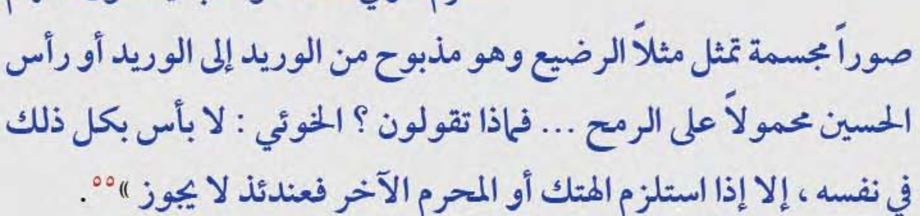
٥٤ فيليسان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة : حافظ الجمالي ، صفحة ٢٧٥ .



اعتراضات العلماء والمراجع على الغلو في الشعائر



يعلم أكثر الدارسين للمذاهب الدينية، ولمذهب الإمامية تحديداً أن علماء الشيعة وآياتهم ومراجعهم يروجون لمظاهر الشبيه والتعزية واللطم والتطبير، ويرفضون رفضاً قاطعاً الوقوف ـ أو الوقوف بحسم ـ بوجه العوام ليبينوا لهم حرمة هذه الأفعال، بل قاموا بإصدار العديد من الفتاوى التي تجوز مثل هذه الأفعال. ومن بين هـذه الفتاوى ما أفتى بـه المرجع الكبير آية الله العظمى أبو القاسم الموسوي الخوئي بجواز إقامة طقوس الشبيه والتطبير، ولكنه يترك الباب غير تام الإغلاق حيث أجاب على السؤال التالي: «**بعض الناس في اليوم العشرين من شهر صفر أو اليوم العاشر من المحرم، وفي أثناء المواكب يحملون معهم**



صوراً مجسمة تمثل مثلاً الرضيع وهو مذبوح من الوريد إلى الوريد أو رأس الحسين محمولاً على الرمح ... فماذا تقولون؟ الخوئي: لا بأس بكل ذلك في نفسه، إلا إذا استلزم الهتك أو المحرم الآخر فعندئذ لا يجوز»[55].

---

٥٥ أبو القاسم الموسوي الخوئي (آية الله العظمى)، صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، جزء ٢، ص ٤٤٣.



فهذا آية الله العظمى الخوئي الذي يقلده ملايين العالم والذي انقسم الشيعة بينه وبين الخميني قال عن الشبيه وحمل التابوت والتطبير وغيره من مظاهر بأنها لا بأس بها ، فالأكيد أننا سوى نرى ملايين الشيعة يسمعون لهذا الرجل ولا يلقون بالاً لنا أو لغيرنا . ولكن ظهر العديد من علماء الشيعة ومراجعهم الكبار الذين رفضوا شعائر وطقوس التطبير والشبيه ومنهم العلامة الشيرازي والسيد الأصفهاني الذين حرما القيام بهذا الأعمال فيما نقل أحمد العامري الناصري الذي يقول : « **حينما حرم المجتهد الأكبر محمد حسن الشيرازي (توفي ١٩٨٥) والسيد أبو الحسن الأصفهاني (توفي ١٩٤٦) ضرب الرؤوس بالسيوف وضرب الظهور بالسلاسل ودق الطبول وكذلك السيد محسن الأمين (توفي عام ١٩٥٢) وغيرهم ، ثم لم يجد تحريمهم أية استجابة ، بل صدرت الكثير من الشتائم من هنا وهناك وخاصة بحق الأخير** » [٥٦].



فلقد أصدر العديد من هؤلاء العلماء فتاوى تحريم تلك الشعائر التي لم يأذن بها الله ولا أتى بها نص صحيح عن رسوله الكريم . وللأسف الشديد كان نصيب أمثال هؤلاء الشجعان أن كال لهم المنتفعون وحرضوا

٥٦ أحمد العامري الناصري ، التطبير تاريخه وقصصه ، صفحة ١٣ .



أتباعهم على سبهم وشتمهم وتهديدهم بالقتل والطرد بل والاتهام بالعمالة وبالكفر والزندقة والمروق من الدين وعداوة أهل البيت الكرام لا لشيء سوى أنهم أردوا أن يمحوا عن وجه الإسلام صورة بشعة يروج لها أمثال هؤلاء الناس ومن يتبعهم من مروجي الثأر والدم والكراهية والبغضاء .



لقد وصف عوام وعلماء الشيعة المتمسكون بشعائر الشبيه والتعزية كل من تجرأ وتفوه بتحريم هذه الأفعال بكل ما تتخيله من أوصاف السفاهة والجهالة والهمجية ، ولقد حظي المرجع محسن الأمين بالقدر الأكبر من السب والشتم والتخوين وعنه ينقل الدكتور موسى الموسوي : « **في عام ١٣٥٢ هجري وعندما أعلن كبير علماء الشيعة في سوريا السيد محسن الأمين العاملي تحريم مثل هذه الأعمال وأبدى جرأة منقطعة النظير في الإفصاح عن رأيه وطلب من الشيعة أن يكفوا عنها لاقى معارضة قوية من داخل صفوف العلماء ورجال الدين الذين ناهضوه وورائهم « الهمج الرعاع » على حد تعبير الإمام علي** »[٥٧] .

تلك الاعتراضات وصرخات الألم على ما يصيب الإسلام بسبب تصرفات بعض الأفراد والجماعات المستفيدة من أداء هذه الطقوس

٥٧ موسى الموسوي (دكتور) ، الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع ، صفحة ١٠١ .





والشعائر – التي تنافي سماحة الإسلام العظيـم – وخصوصـاً مصدريها من المسـتفيدين دنيويـاً ومادياً منهـا . إن اقتباس تلك الشـعائر مـن إيران دون تدقيق أو بحث في أصولها أثار المرجع محسن الأمين وغيره من علماء الشيعة وقاموا برفض ذلك التقليد الأعمى لتلك الشعائر وينقل الدكتور حسن أمين البعيني هذا الانتقاد فيقول :« **انتقل عمل الشبيه مع شج الرؤوس بالجارحات من إيران إلى لبنان منذ حوالي قرن من الزمان ، وقد أدخله إلى المأتم الحسيني في النبطية المواطن الإيراني إبراهيم ميرزا الذي كان يقيم فيها آنذاك مع مجموعة من الإيرانيين . لكن عمل الشبيه وشج الرؤوس جوبها عند بدء ممارستها بمعارضة السيد حسن بن يوسـف الحسيني العاملي الحبوشي الذي سكن النبطية بعد عودته من العراق . كما جوبها بعد ذلك بمعارضة السيد محسن الأمين الذي كتب في هذا الموضوع « رسالة التنزيه في أعمال الشبيه »** »[٥٨] .

ولقد جوبه السيد محسن الأمين بسيل عارم من الشتائم والسباب والاتهامات بالتخوين بل والردة عن الإسلام لمجرد أنه طلب من هؤلاء الناس التوقف عن هذه الأعمال الخارجة عن تعاليم الإسـلام وشريعته السمحة وطلب منهم العودة إلى الرشـد وإيقاف نزيف الدم ونزيف الكرامة على شـوارع

٥٨ حسن أمين البعيني (دكتور) ، العادات والتقاليد في لبنان ، صفحة ١٤٤ .





الحسينيات وعدم الإساءة لصورة الإسلام والمسلمين أمام العالم .

بل لقد وصف المرجع محسن الأمين العاملي الكثير من القصص التي يرويها القصاص والوعاظ في مجالس عاشوراء بأنها قصص مكذوبة وضعها هؤلاء الناس بغرض واحد هو اكتساب تعاطف الناس مع قصص المصائب وتحريك قلوبهم وتحريضهم على البكاء على موت الأئمة بغرض تخدير عقول الأتباع وللحفاظ على الممول الأكبر لجيبوهم فهم يعيشون في بحبوحة مالية كقارون ! ، من أموال هؤلاء المساكين الذين يبكون ويذرفون الدموع ، والأموال طبعاً . فيجمع هؤلاء القصاص والكذابون الملايين من الدولارات من أموال النذور والهدايا التي يغدقها عليهم الناس ممن يظن أنهم بذلك يتقربون إلى الله سبحانه فيقول : « **ولكن كثيراً من الذاكرين لمصابهم قد اختلقوا أحاديث في المصائب وغيرها ، لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف ومسخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها ، حتى حفظت على الألسن وأودعت في المجاميع واشتهرت بين الناس** »[٥٩] .

٥٩ محسن الأمين ، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ، ج ١ ص ٧ .





ويضيف أيضاً في مقام آخر : « كما أن ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال ، فذلك مما يغضب الحسين عليه السلام ويبعد عنه لا مما يقرب إليه »[60].

هكذا وصف ذلك الشيعي الشجاع هذه الأعمال بالشيطانية وأنها أعمال تغضب الله سبحانه وتغضب رسوله الكريم وآل بيته الكرام فلو كان الحسين حياً ما كان ليرضى أن يسيء هؤلاء إلى الإسلام بأعمالهم هذه التي لا علاقة لها البتة بالإسلام .



بل إن المرجع الديني علي الخامنائي الذي يعد من أكبر مرجعيات الشيعة في العالم الإسلامي حاليا ؛ نص على حرمة التطبير حيث نهى مقلديه صراحة عنه حين قال : « أما التطبير فبالإضافة إلى أنه ليس من مظاهر الحزن ولم يرد فيه ما يؤيده عن الأئمة المعصومين (ع) فهو في هذه الأيام موهن للمذهب وغير جائز »[61].

---

٦٠ المرجع السابق ، ج ١ ص ٨ .

٦١ أحمد محمد قيس الوائلي ، دين ؟ عرف ؟ أو ماذا ؟ ، صفحة ٨١ .





وللأسف لا نجد لمثل هذه الفتوى وجودا فعليا بين إخواننا الشيعة بل أكثرهم لا يلقي لها بالاً ، بل لعل الأكثر لم يسمع عنها أصلاً نظراً للتعتيم الذي يكتنف أمثال هذه الفتاوى . حيث لا يراد لها الانتشار بين المؤمنين فينحصر المدد من الأموال الطائلة التي ينفقها المؤمنون الشيعة على هؤلاء المتسلقين والمنتفعين والطفيلين الذين لا عمل لهم سوى الكذب وبذر أسباب الشقاق والفتنة والفرقة بين المسلمين.

ولقد نقل أحمد محمد قيس الوائلي عن الخامنئي عدم قناعته بمثل هذه الأفعال نظراً لما تؤدي إليه من صد عن سبيل الله والوقوف في طريق الدعوة إلى الإسلام وخصوصاً بالغرب الذي يحترم الإنسان ويتميز بحب السلام والبعد عن العنف ، و إن مجرد النظر إلى مثل هذه الصور كفيل بصدهم عن التفكير في الدخول في الإسلام فضلاً عن الدخول للمذهب الشيعي أساساً فيقول : « **مع صدور فتوى الإمام القائد آية الله الخامنئي حفظه المولى بالحرمة ، ومع صدور فتوى آية الله محمد حسين فضل الله حفظه المولى بالحرمة أيضاً ، تأكدت قناعتي بعدم صحة هذه الممارسات الغربية عن روح الإسلام ومفاهيمه السامية** »[٦٢] .

٦٢ أحمد محمد قيس الوائلي ، دين ؟ عرف ؟ أو ماذا ؟ ، صفحة ١٣ .



فهذا الخامنئي مرجع التقليد الأكبر في العالم والذي يقلده نصف شيعة العالم تقريباً يقول صراحة ودون مواربة أن هذه الأفعال غير جائزة.

ورغم ذلك نجد اللاطمين والنائحين وضاربي الصدور وحاملي السكاكين والسيوف مازالوا يطوفون بالشوارع صارخين بطلب الثأر من الأموات أو من المسلمين من غير الشيعة وأظن أنهم لا ينزفون دماً أكثر مما ينزفون حقداً وكراهية وبغضاء وفتنة !

وقد شارك العلامة أبو الحسن الأصفهاني هؤلاء العلماء الشيعة بتحريم القيام بشعائر التطبير وشق الرؤوس بالفؤوس والأجساد بالموس ! ، فيما نقله الدكتور محسن حسام ظاهري حيث قال السيد الإصفهاني عن التطبير :« إن استعمال السيوف والسلاسل والطبول والأبواق وما يجري اليوم في مواكب العزاء بيوم عاشوراء ، إنما هو محرم وهو غير شرعي » [٦٣] .

تلك الكلمات الصريحة التي لا تقبل تأويلا أو كثير تفكير ولا عودة لمراجع التقية ؛ فالرجل قال : محرم وغير شرعي .

وإليك إحدى الفتاوى الصادرة عن المرجع الكبير أبي القاسم الموسوي الخوئي التي أجاب فيها عن سؤال حول التطبير وجلد الذات وفيها :«

---

٦٣ حيدر حب الله ، جدل ومواقف في الشعائر الحسينية ، صفحة ٧١ .



ضرب السلاسل والتطبير من العلامات التي نراها في شهر محرم الحرام » فإذا كان هذا العمل مضراً بالنفس ومثيراً لانتقاد الاخرين فما هو الحكم حينئذ ؟ الخوئي : لا يجوز فيـها إذا أوجب ضرراً معتداً به . أو استلزم الهتك أو التوهين »[٦٤].



صديقي الشـيعي! هذا الخوئي يقول بالحرمة ـ بغض النظر عن صيغة الفتوى وما يتلبس بها من عيوب كما سنناقش بعد قليل ـ فلعلك تسمع لكل هؤلاء العلماء وتنصـح كل من بقي له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يتوقف عن مثل هذه الأفعـال ويتوقف عن زرع الكراهية والبغضاء ودعاوى الثأر من الأموات ولنرجع جميعاً إلى سماحة الإسلام ونحافظ على صورته البهية المشرقة .

ويقول العلامة محمد حسـين فضل الله عن التطبير وضرب الظهور بالسلاسـل :« **في الواقع لسنا أول من أثار هذه المسـألة ، إنما أثارها من قبل وبطريقة علمية السيد محسن الأمين ولكنها لقيت معارضة شديدة**

---

٦٤ أبو القاسم الموسوي الخوئي (آية الله العظمى) ، صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ، ج ٢ ص ٤٤٦ .



من الغوغاء وكذلك أثارها السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد مهدي البروجردي في أحاديثه الخاصة وكذلك السيد الخميني »[٦٥].

كما ينقل عن العلامة الخوئي وفتواه بخصوص التطبير : « كما أن السيد الخوئي أفتى حول هذا الموضوع ، وورد الإفتاء في كتاب خاص نشرته الجماعة الإسلامية في أمريكا وكندا ، فحين سُئل عن جواز التطبير وضرب السلاسل قال : إذا أوجبت هتك حرمة المذهب فلا يجوز " قالوا : كيف ذلك ؟ قال : " إذا أوجبت سخرية الناس الآخرين " »[٦٦].



ويرد العلامة محمد حسين فضل الله على العلامة الخوئي قائلاً : « أما نحن فنشعر أن هذا يمثل مظهر تخلف في الوجه الشيعي الإسلامي ، وأن من واجبنا أنا وآية الله العظمى السيد الخامئني أن نفتي بذلك ومع ما سنواجهه من حالات التخلف والعواطف الثائرة ، فإننا مستعدون

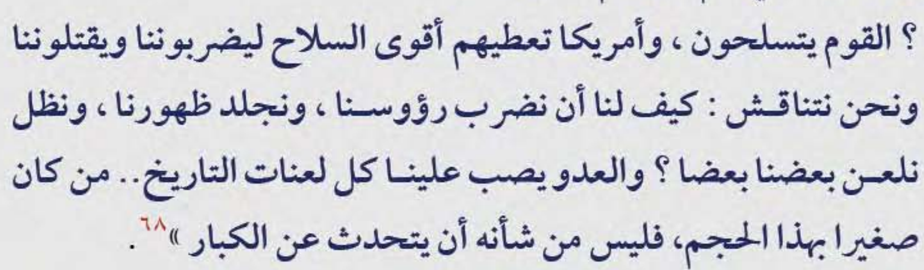
٦٥ محمد حسين فضل الله ، آراء ومواقف ، صفحة ١٣٧ .

٦٦ جعفر الشاخوري البحراني ، آية الله العظمى محمد حسين فضل الله وحركية العقل الإجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية ، صفحة ١٥٨ .



لمواجهتها بكل قوة وصلابة »[٦٧] .

ويقول فضل الله عن الأثر السلبي الحضاري ، لتلك التصرفات غير الواعية ، فيقول :« هل نفكر أيها الأحبة كيف نضرب رقاب العدو ، وكيف نـضرب رؤوس الأعداء المقدار الذي نفكر فيه كيف نضرب رؤوسـنا وبأيدينا ؟ أي همّ هو الهمّ الكبير عندنا ؟ القوم يتسلحون ، وأمريكا تعطيهم أقوى السلاح ليضربوننا ويقتلوننا ونحن نتناقـش : كيف لنا أن نضرب رؤوسـنا ، ونجلد ظهورنا ، ونظل نلعـن بعضنا بعضا ؟ والعدو يصب علينـا كل لعنات التاريخ.. من كان صغيرا بهذا الحجم، فليس من شأنه أن يتحدث عن الكبار »[٦٨] .





وسئل :« هل يجوز التبرع بالأموال للهيئات والمواكب الحسينية التي تصرف جزءاً من تلك الأموال على شؤون التطبير، وضرب السلاسل ؟

فأجاب : لا يجوز ذلك في الموارد المذكورة لأنه صرف على أمر غير مشروع ، أما في

٦٧ جعفر الشاخوري البحراني ، آية الله العظمى محمد حسين فضل الله وحركية العقل الإجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية ، صفحة ١٥٨ .

٦٨ فكر وثقافة العدد ١٧ الصفحة ٤ .



غير ضرب الرؤوس بالسيف ، وضرب الظهور بالسلاسل ، فيجوز . بل هو راجح شرعاً »[٦٩] .

وعن تأثير العادات والتقاليد الموروثة في ظهور تلك الأفعال الشاذة ، يقول : « على هذا النحو ، تضغط التقاليد والعادات على طريقة التفكير وتجبر الفكر على الخضوع لها وتبنّيها، وهو ما نشهد له أمثلة حيّة في الواقع الإسلامي، حيث تحوّل ضرب الرؤوس بالسيوف وضرب الظهور بالسلاسل في عاشوراء إلى عادة متجذرة يخاف العلماء الكبار الوقوف في وجهها، باعتبار أنها أحد مظاهر التعبير عن الهوية الشيعية .العلماء كانوا، ومازالوا، جزءاً من المجتمع، وبالتالي، لا بد من أن يتأثروا بالأفكار السائدة فيه »[٧٠] .



وسئل عن الإجتماعات والتماثيل فأجاب : « هذه صنمية . نحن الآن ليس عندنا شغل بالإمام الحسين (ع) بصفته الشخصية ، كما أنه هناك جماعة يؤلّهون الإمام علي (ع) ، هل نحن يعني نقبل منهم ؟. نلعنهم ... إلى أن قال : « نحن نخاطب الحسين من خلال دوره الرسالي ، و من خلال ممارسته الشخصية

٦٩ المسائل الفقهية ج ١ ص ١٤٥ .

٧٠ دنيا المرأة ص ٣١ .



للخط الرسالي الذي يدعو إليه، فإذن لا يمكن لنا أن نغير صورة الحسين (ع) ونجعله مجرد شـخص لا يوحي لنا إلا بالبكاء ، ولا يوحي لنا إلا باللطم . ل ا، إنما يوحي لنا بالحركة في سبيل الإسلام، وبالحركة في سبيل تغيير أنفسنا ، الواقع قضية الحسين هو هذا .. وهذا الموجود عندنا من الإسـتغراق في قضية الحسـين (ع) بعيدا عن الجانب الرسـالي ، إنما هو تخلف . هذا ناشـئ من انـه أخذنا يعني الكثير مـن خصائص التخلف وغرقنا فيه ا، ولا زلنا غارقين فيها »[71] .



وقد أشار العلامة مطهري في بعض أبحاثه إلى أن عـادة التطبير هي من العادات المسـتوردة من المسـيحيين :« إذا تجـاوزن النحـل وتعـاشرت وتبادلـت العقائـد والأذواق ، وإن تباعدت في شـعاراتها من ذلك مثلاً سريان عادة (التطبير) ، أي ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات . وضرب الطبول والنفخ في الأبواق من المسيحيين الأرثوذكس القفقازيين إلى إيران وانتشرت فيها انتشار النار في الهشيم ، بسبب استعداد النفوس والروحيات لتقبلها »[72] .

---

٧١ مجلة الموسم العددان ٢١و ٢٢ ، ص ٣٠٩ و ٣١٠ .

٧٢ جعفر الشاخوري البحراني ، آية الله العظمى محمد حسين فضل الله وحركية العقل الإجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية ، صفحة ١٦٠ .



ومن الاعتراضات التي اعترض بها بعضهم على الإمام محسن الأمين العاملي : « قال المعترض : ومن فواجع الدهور وفظائع الأمور وقاصمات الظهور وموغرات الصدور ما نقلته بعض جرائد بيروت في هذا العام عمن نحترم أشخاصهم من المعاصرين الوطنيين من تحبيذ ترك المواكب الحسينية والإجتماعات العزائية بصورها المجسمة في النبطية وغيرها »[٧٣] .



ويرد عليه السيد محسن الأمين قائلاً : « هذا التهويل وتكثير الأسجاع لا يفيد شيئاً ولو أضيف إليه أضعافه من قاطعات النحور ومجففات البحور ومفطرات الصخور ومبعثرات القبور ومهدمات القصور ومسقطات الطيور . بل إن من فجائع الدهور وفظائع الأمور وقاصمات الظهور وموغرات الصدور إتخاذ الطبول و الزمور وشق الرؤوس على الوجه المشهور وإبراز شيعة أهل البيت واتباعهم بمظهر الوحشية والسخرية أمام الجمهور مما لا يرضى به عاقل غيور »[٧٤] .

هذا مما حدا بالمرجع الديني الشيعي الشيخ محمد اليعقوبي[٧٥] أن يعترض

٧٣ جعفر الشاخوري البحراني ، آية الله العظمى محمد حسين فضل الله وحركية العقل الإجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية ، صفحة ١٧١ .

٧٤ نفس المرجع السابق .

٧٥ هو الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر . ولد في النجف فجر المولد النبوي الشريف ١٩٦٠ .





على السماح بتسرب مثل هذه الطقوس إلى شعائر وعبادات المسلمين فيقول ما نصه : « **لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء ، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم ، واللطم على الصدور ، وليس منها التطبير وأمثاله ، كضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على النار ونحوها ، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم** » [٧٦] .

فهذا المرجع الديني الشيعي الجلد ينكر على أبناء جلدته أن يقوموا بمثل تلك الأفعال – المشينة – ويسفه قومه الذين يقلدون عادات وعبادات وشعائر اقتبسوها من الأمم الأخرى ولا تمت إلى الإسلام بصلة .

ولكن ؛ ما أقل تلك الأصوات ! ، وما أضعف تأثيرها على الوسط الشيعي !، ولا أدلَّ على ذلك من المواقف المتشددة العنيفة التي اتخذت ضد المرجع الديني فضل الله ، ومحمد مهدي شمس الدين ، ومن قبلهما محسن الأمين ، ومن بعدهم آية الله حسين المؤيد ، وغيرهم من الذين أنكروا تلك الخرافات ، وكالشيخ محمد جواد مغنية ، من غير المنصبين

---

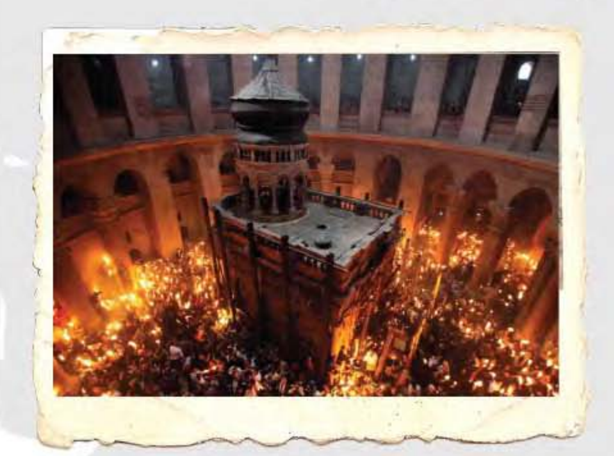
٧٦ منشور على الانترنت – ممهور بختم المرجع الديني ، بتاريخ ٥ محرم ١٤٣٢ هـ .
http//:www.iraqcenter.net/vb.60590/html



رسميا كمرجعيات ، وانظر كيف حرصت القوى الرسمية السلطوية للمرجعيات التقليدية على تصويب تلك الأفعال ، بطرق مختلفة ، إما بالتجاهل المطلق نحوها ، بحيث تقام الشعائر قرب أمتار من مركز المرجعية ، ولا حس ولا خبر ! ، بل يحضر أكابر المراجع في النجف وقم مجالس العزاء ، ويرون ما يكون فيها ، غاضين الطرف وُدَعَاءَ ! ، وإما بالتصويب والدفاع ، والتأليف والرد ، كما ألف غير واحد في تصويب الشعائر الحسينية والرد على المنكرين ، واتهامهم في دينهم وولائهم للمذهب ، وإما بالفتاوى المحيرة خالية المعنى ، التي تجيز تلك الأفعال بضوابط ؛ تلك الضوابط تتعارض مع تصور تلك الأفعال مثلا ! ، كمن يفتي بجواز التطبير إن لم يكن فيه ضرر ،أو من يفتي بضرب الظهر بالسلاسل إن لم يكن فيه زراية على المذهب ! ، كما رأينا في فتاوى المرجع الكبير الخوئي .



آباء النصارى يعتبرون مظاهر التطبير من الوثنية والكفر



وصل الأمر بالعديد من آباء الكنيسة الكاثوليكية إلى وصف أعمال التطبير المسيحي التي انتشرت بشكل واسع في القرن الرابع عشر بالهرطقة والمخالفة تعاليم الكنيسة : « **في البدء احتملت الكنيسة الكاثوليكية الحركة وشارك فيها رهبان وقسس بشكل منفرد ، ولكن الكنيسة انتبهت في القرن الرابع عشر إلى انتشار الحركة بشكل سريع جداً يصعب السيطرة عليها ، فأدانها رسمياً البابا « كليمنت السادس » في ١٣٤٩ وأمد قادة الكنيسة أن يقوموا بقمع هذه الحركة الغريبة ، وأكد هذا الأمر في عام ١٣٧٢ البابا « جريجوري الحادي عشر » الذي اعتبر الجالدون أنفسهم من الهراطقة [٧٧] الذين يقومون بأعمال لا يصح الاقتداء بها أو نشرها بين الناس** » [٧٨] .

---

٧٧ « الهرطقة : هي مفرد لكلمة هرطقات وهي كلمة دخيلة على اللغة العربية من اللغة اليونانية . وتعني في الأصل اللغوي لها انتقاء أو انتخاب لرأي ما مع تفضيله على غيره من الآراء . وكانت تستعمل للدلالة على مذهب من المذاهب الفلسفية أو مدرسة فكرية . أما في مجال الدين فأصبحت تطلق على الفرق والطوائف الفكرية المختلفة داخل الدين الواحد وأصبحت تعني الشقاق الضار. وأصبحت الهرطقة جريمة شنعاء يعد مؤسسها أو المنتمي إليها عدواً لله والكنيسة » أنظر (بولس عطية بسليوس (قمص) ، الطوائف المسيحية في التاريخ والعقيدة واللاهوت المقارن ، صفحة ١٠ و ١١) مختصراً .

٧٨ أحمد العامري الناصري ، التطبير تاريخه وقصصه ، صفحة ٢١ .





وفي هذا النص أكبر دليل على وجود بعض العقلاء بين المسيحيين في مواجهة الاتجاهات الوثنية لبعض العوام الذين يريدون تقليد العبادات الوثنية السابقة دون وعي منهم لما يمكن أن تؤديه مثل هذه الشعائر والعبادات وخاصة أنها تأتي دون سند صحيح من كتاب نستطيع أن ننسبه إلى أحد أنبياء الله .

ولقد وصل الأمر بالكنيسة إلى محاولة إيقاف مثل هـذه التصرفات بأي وسيلة حتى لو وصل الأمر إلى حرق بعض زعماء التطبير حيا فينقل الأستاذ العامري : « **لكن حركة [التوابون البيض] سرعان ما اختفت بعد أن أصدر « البابا بيندكت الحادي عشر » أمراً بحرق أحد قادتها حياً أمام الناس** » [٧٩] .

فحتى المسيحيون اعتبروا هذه الأعمال التي تؤدي إلى إيذاء الناس أعمالاً لا يقبلها عقل ويجب على الجهات الدينية رفضها ووصل بهم الأمر للقضاء على انتشارها إلى حرق قادتها لوأد الفتنة !

٧٩ المرجع السابق ، صفحة ٢٣ .



تقديس الأشجار

كان في الحسبان أن أكتفي بما أوردته عن شعائر الدم وما اتفقت عليه اليهودية والمسيحية والبوذية والهندوسية والفرعونية والديانات اليونانية القديمة من أفعال وطقوس يقومون فيهـا باللطم والحزن وإراقة الدم حتى اسـتوقفني خبر أغرب من الخيال بالمجلة الشيعية التي اشتهرت بالتطرف وهي مجلة المنبر التي كانت تصدر من بيروت والكويت وتم إغلاق مكتبها بالكويت لما وجدت السلطات الكويتية ما تقوم به هذه المشئومة من بذر الفتنة والطائفية والبعد عن العمل الصحفي إلى العمالة لجهات مشبوهة ، ما يهمنا هو أن المجلة – سيئة الصيت – أوردت خبراً عن شـجرة تنزف دماً حقيقياً كل سنة في الاحتفال بعاشوراء وأفردت لهذا الخبر صفحات المجلة وأخذت تفرد لها الإثباتات العلمية والفتاوى الحوزوية بطهارة الدم الخارج منها . وتذكرت على الفور تماثيل العذراء التي تنزف دماً ، وشـجرة مريم التي ينبت بجانبها البلسـم أو البلسان الذي لا ينبت في أي مكان آخر ويستعمله المسيحيون في زيت الميرون[٨٠] الذي يعتبر مقدساً لديهم ويستخدم في طقس التعميد[٨١] المسيحي والذي هو أحد أسرار الكنيسة السـبعة ولا يعتبر الإنسان مسيحياً إذا لم يعمد

---

٨٠ (كلمة يونانية . بفتح الميم و كسرها . و أصله باليونانية مورون . و هو زيت مقدس ممزوج بالبلسم و معطر بطيوب . تمسح به الهياكل و المذابح الجديدة ، كذلك يستعمل في سيامة الاساقفة و الكهنة) (راجع جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢١٨) .

٨١ التغطيس في الماء ثلاثاً كثالوث المسيحيين [الآب والإبن والروح القدس] .



ويدهن بالميرون في طقس يسمى بالتثبيت وكذلك الأشجار الأخرى الكثيرة التي تعتبر رموزاً دينية شهيرة في العالم . فما هي علاقة الأشجار بالطقوس ؟ ولماذا هذه الاهتمام بالأشجار ؟ هذا ما سنستعرضه معاً في وقفتنا هذه مع الأشجار .

أشهر شجرة مقدسة مسيحياً هي شجرة العذراء – المذكورة آنفاً – ويعتقد المسيحيون أن المسيح وأمه وأبوه – يوسف النجار – قد اختبأوا في ظل هذه الشجرة أثناء هروب العائلة من الإمبراطور الذي أراد قتل الأطفال ومنهم يسوع الإله المسيحي الذي كان مازال طفلاً ! وتقع هذه الشجرة بمنطقة المطرية بالقاهرة وعنها يقول الأب الدكتور



بولس الفغالي : « **هليوبوليس: الاسم اليوناني (مدينة الشمس) للمدينة المصرية المعروفة (في العبرية : أون ، في المصرية : أونو ، في الأكادية : أونو أو أنو) التي بقيت منها بعض الخرائب على بعد ١٠ كلم إلى الشمال من القاهرة قرب المطرية الحالية. يدلّك الدليل هناك على جميزة استراحت تحتها العائلة المقدسة حين هربت إلى مصر** »[٨٢].

وعن المعجزة التي قامت بها الشجرة بإخفائها للعائلة عن أنظار الجنود

٨٢ بولس فغالي (دكتور خوري) ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، صفحة ١٣٤٥ .



يقول القس يوسف تادرس الحومي في كتابه عن شجرة العذراء [٨٣] نقلاً عن أحد الرحالة الأجانب : « بعد أن غسلت السيدة العذراء ملابس طفلها أخذتها لتجفيفها على أفرع أشجار حديقة البلسان وبالقرب من تلك المنطقة توجد شجرة قديمة جداً تسمى شجرة فرعون (الجميزة) ، ويقال أن السيدة العذراء وطفلها المبارك جلسوا تحتها حين شعروا بمجيء أعداد كبيرة من الناس . وحاولت العذراء الاختباء ولكنها لم تجد مكاناً فحدثت المعجزة ومدت الشجرة فروعها وأخفت العذراء وطفلها فيما يشبه الفجوة بالشجرة وهي تضاء بقنديل طوال الوقت » [٨٤].

ولقد سقطت هذه الشجرة صاحبة المعجزات في القرن السادس عشر ومازال الناس يحجون إليها للتبرك بها والاستشفاء عندها كما يقول الدكتور المسيحي – مدير المتحف القبطي سابقاً – رؤوف حبيب :

٨٣ تقديم ومراجعة : الأنبا سلوانس الأسقف العام .

٨٤ يوسف تادرس الحومي ، تاريخ شجرة مريم وكنيستها ، صفحة ٤٧ .



« إن شجرة العذراء الأصلية التي استراحت عندها العائلة المقدسة قد أدركها الوهن والضعف فسقطت عام ١٦٥٦ وقام بجمع فروعها وأغصانها جماعة من كهنة الآباء الفرنسيسكان .. وقد ظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كإحدى الأماكن المقدسة في الشرق وكانت مزاراً مرموقاً لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة »[٨٥].

فكرت كثيراً في تلك القصة الدرامية المحبوكة والتي تسرد دراما مؤثرة في كيفية وصول مثل تلك القصة إلى المسيحيين ، خصوصاً أن هذه القصة لا وجود لها بالعهد الجديد بالكامل ولا وجود لها بأناجيل الطفولة[٨٦] المتعددة والكثيرة – والتي يرفض الاعتراف بها المسيحيون أساساً – واستغربت كثيراً من سهولة تقديس مثل تلك الشجرة بين المسيحيين ، ولقد زال العجب وانمحت آثار الدهشة وحلت محلها ابتسامة عريضة أظنها سوف تعلو محياك عندما تقرأ تلك السطور التي كتبها القس يوسف تادرس الحومي : **« لم يعرف الأقباط تفاصيل إقامة العائلة المقدسة في مصر إلا في أواخر القرن الرابع الميلادي ، عندما ظهرت**

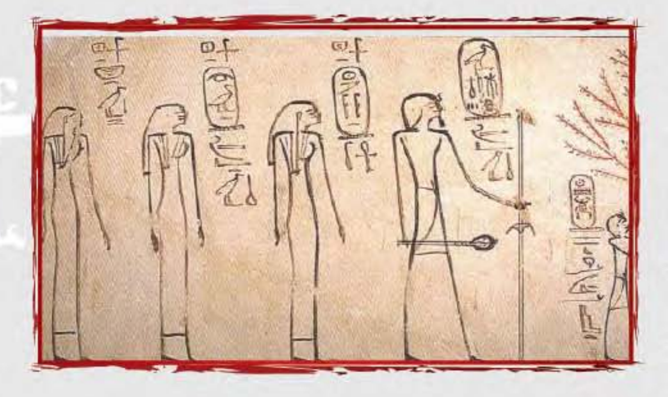
---

٨٥ رؤوف حبيب (دكتور) ، المطرية و شجرة العذراء ، صفحة ٤ .

٨٦ (أي التي تتكلم عن طفولة يسوع بشكل قصصي تفصيلي : إنجيل توما ، إنجيل يعقوب ، إنجيل الطفولة العربي ، وإنجيل بطرس، وإنجيل نيقوديموس ، و إنجيل توما، وإنجيل يوحنا) (جان دانيالو (كاردينال) ، أضواء على أناجيل الطفولة ، تعريب : فيكتور شِلحُت اليسوعي) .



السيدة العذراء للبابا ثاوفيلس ال ٢٣ من باباوات الإسكندرية والذي جلس على الكرسي الرسولي ما بين ٣٨٤ – ٤١٢ م وذلك حينما أراد أن يدشن المغارة التي أقامت بها في جبل قسقام (الدير المحرق الآن) كنيسة فمنعته لأن رب المجد دشنها بذاته وانتهز الفرصة ليسألها عن تفاصيل الرحلة فروت له ما وضعه في ميمر خاص عرف بميمر حلول السيدة العذراء بجبل قسقام »[٨٧].



وفقا لكلامه فالقصة كلها حلم ! الرجل بعد أربعمائة سنة رأى حلما ومن ثم قدست الشجرة ؛ انتهت الحكاية ! وأنت ما عليك إلا أن تهز رأسك تصديقاً وتذهب لتحج إلى الشجرة المزعومة بل وتلتقط لها الصور ولعلك تكون سعيد الحظ أكثر أن تكتب كتاباً عنها يباع وتصبح مشهوراً – طبعاً ليس مثل كتابي هذا – ولكن كتاب يصرخ بمعجزات شجرة العذراء !

وللأشجار تاريخ بالغ في القدم حيث كان الفراعنة يقدسون الأشجار كذلك حيث يقول الخوري ناصر الجميل :« **كان للنبات دائم الخضرة اعتبار مميز لدى المصريين القدماء . ومتى كان يحين موعد للانقلاب**

٨٧ يوسف تادرس المحومي ، تاريخ شجرة مريم وكنيستها ، صفحة ٥٤ .



الشـتوي (أقصر يـوم في السـنة) كانوا يضعون سعف النخل على جدران منازلهم رمزاً للانبعاث من الموت وانتصار الحياة »[٨٨].

ولقد قدس البوذيون الأشجار أيضاً وخصوصاً شجرة البو أو شجرة العلم كما يسمونها وهي الشجرة المباركة التي جلس تحتها بوذا قبل أن يستنير عقله بالعلم والمعرفة وهي شجرة تين بالمناسبة وعنها يقول توملين :« **في نفس الوقت الذي وُلد فيها البوذا جاءت إلى الوجود شـجرة التين الشهيرة التي كان عليها أن تقوم بدور هام جداً في حياة البوذا »[٨٩].**

ويضيف دكتور هوستن سميث عن هذه الشجرة المقدسة وعلاقتها ببوذا :« **في ليلة من الليالي ، وقُرب مدينة غايا في الشمال الشرقي للهند (جنوب مدينة باتنا الحالية) جلس تحت شـجرة تين عرفت شـعبياً منذ ذلك الحين باسم شجرة البو (مختصر من بوذي أي الاستنارة) »[٩٠].**

فلقد دخلت هذه الشجرة باب القداسة من أوسع الأبواب وأصبح كل بوذي يقدس هذه الشـجرة وطبعاً لابد أن تفنى هذه الشـجرة ولا

---

٨٨ ناصر الجميل ، الرموز المسيحية ، صفحة ١٠٢.

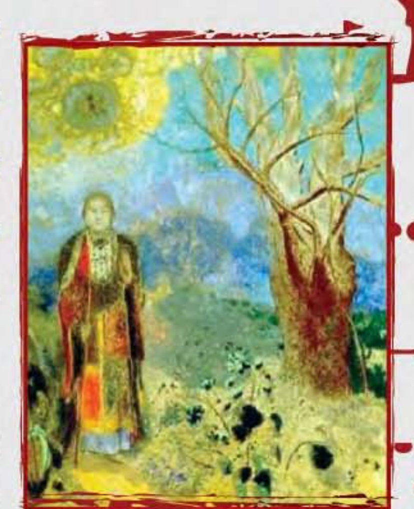
٨٩ أ.و.ف. توملين ، فلاسفة الشرق ، تعريب : عبد الحميد سليم ، صفحة ٢١٥.

٩٠ هوستن سميث (بروفيسور دكتور) ، أديان العالم ، ترجمة: سعد رستم ، صفحة ١٤١.





تستمر إلى الأبد لذلك قاموا بوضع القصص عن أخذ أحد فروعها وزرعها مرة أخرى لتستمر دورة التقديس التي لا تنتهي، وفتش عن المستفيد! وعن ذلك يقول يقول أ.س.ميغوليفسكي: «أمَّا شجرة التين[٩١] تلك فقد باتت ذات شهرة واسعة، وصارت إلى شجرة الصحوة. وكان ثمَّة شجرة تين فعلاً إلى جانب بوذا غاي، وقد بقيت قائمة حتى حطّمتها العاصفة في العام ١٨٧٦م. وغنيٌّ عن البيان طبعاً أن شجرة كانت تحلُّ محلَّ الأخرى على مدى آلاف السنين. وقد زعموا أنَّهم حملوا فرعاً منها في أواسط القرن ٣ق.م. إلى جزيرة سيلان وزرعوه بالقرب من أنورادهابورا. ويؤكّدون على أنّ الشجرة التي نمت هناك لا تزال قائمة حتى اليوم»[٩٢].



وقطعاً لن تستطيع أن تناقش بوذيا حول تلك القصة أو تحاول نصحه أو منعه من تقديس تلك الشجرة التي ارتبطت لديه بالإيمان والقداسة

٩١ التي جلس تحتها بوذا.

٩٢ أ.س.ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، صفحة ١٥٩.



بشكل لا يقبل المساومة . ولقد حاول الشيطان أن يغري بوذا بالبعد عن طريق الحق مثلما فعل مع يسوع تماماً بتجربته على الجبل ولكن هذه المرة تحت شجرة التين ويروي لنا أ.س.ميغوليفسكي هذه القصة المثيرة :« وثمَّة سرد مفصَّل لسيرة حياة بوذا بعد الصحوة جاء في أحد مؤلفات فينايابيتاكا، وهو مؤلفه: ماهاواجي. وحسب هذا النص أنَّ بوذا أمضى بعد أنَّ جاءته الصحوة سبعة أيام تحت التينة جالساً وساقاه تحته ، «يستمتع بغبطة الخلاص» . وبعد أن انتهت الأيام السبعة استعاد بينه وبين نفسه مرَّة أخرى، كل ما وضعه عن العلاقات بين الأسباب والنتائج ذات الصلة بالمعاناة في هذا العالم. وانتقل بعد ذلك إلى ظلّ شجرة أخرى، هي «شجرة راعي الماعز». فأمضى تحتها سبعة أيام أخرى متفكراً. ومثلما جرّب الشيطان المسيح جرَّب بوذا أيضاً »[٩٣].



تشابه وتقارب وتطابق يدير العقل ، ولكنَّ ما ستقرأه الآن يتعدى كل تلك الحدود ، فلقد كتبت مجلة المنبر عن شجرة تنزف دماً في عاشوراء كل عام وأن الشيعة من الإيرانيين يتوجهون إلى تلك الشجرة للتبرك بها كل عام ، بل وأفتى

---

٩٣ أ.س.ميغوليفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق ، صفحة ١٥٩ .





آية الله العظمى شهاب المرعشي بطهارة هـذا الدم وإليك ما سـودته يـد المحرر بالمجلة المذكورة :

« تعرف هذه الشـجرة ب « الشجرة الدامية » وباللغة المحلية ب « جنار خونيار » وهي من نوع الصنوبر ، وتقع في منطقة يقال لها « زراباد » بمقاطعة « رودبار أموت] شمال غرب « معلم كلاية » على بعد ٤٠ كيلومتراً من مدينة « قزوين » شمال إيران . ففي عهد « الشاه طهماسب » الصفوي شاعت قصة سيلان الدم من هذه الشجرة المقدسة في كل أنحاء إيران ، بعدما تكثر عليها الزوار الذين رأوا كثير من الكرامات بسـبب الـدم النازف منها يوم العاشر ... وفي كل يوم عاشـوراء من كل عام ؛ تتوافد على هذه البقعة المقدسة حيث وجود هذه الشجرة الدامية حشود ضخمة من المؤمنين من أقصى المدن الإيرانية ، وكذلك من خارج إيران ، حيث يتباركون بالدم النازف من هذه الشجرة ويأخذونه معهم للشفاء والتبرك والتوسل وقضاء الحاجات ... وقد أفتى المرجع الكبير الراحل آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بطهارة الدم الخارج من هذه الشـجرة المقدسة . وقد أفتى بذلك أيضاً غير واحد من علمائنا الأعلام ... وقبل طلوع الشمس يبدأ حال الشمس بالتقلب والتحول



، بحيث يلاحظ أنها تميل إلى الحمرة راسمة صورة تعبيرية حزينة بشكل عجيب ، ثم يبدأ تدفق الدم من أغصانها وأوراقها ، فيجتمع المؤمنون تحتها بمناديلهم البيضاء لالتقاط قطرات الدم السائلة وتلطيخ الوجوه بها وسط حرارة البكاء والعويل واللطم الشديد ، حيث تطوف مواكب العزاء حول الشجرة هاتفة :« يا حسين .. يا حسين » [٩٤] .

وكما تعودنا فإن وراثة العادات والطقوس وتداخلها يدخل العقول في الحيرة والدهشة وأحياناً الارتباك ونتساءل جميعاً : من قلد من ؟ ومن سرق من ؟ ، ومن أين لنا هذه الطقوس ؟ .

ومن أبرز نقاط تداخل هذه الطقوس هو اختلاط أبناء الطائفة الشيعية الإمامية بالمسيحيين وتحديداً بلبنان وخصوصاً من يريد منهم أن يرزق الولد فيلجأ إلى إحدى المغارات الوثنية والتي أصبحت مزاراً للشيعة والمسيحيين على حد سواء ويضع كل زائر النذر في هذه المغارة اللبنانية والتي كانت أساساً محل عبادة عشتروت إلهة الجنس والعربدة لدى الوثنيين .

٩٤ هيئة خدام المهدي ، مجلة المنبر ، عدد ٢٣ ، السنة الثالثة ، صفحة ١٤ ، ١٥ .



مغارة «أفقا» ومعبد «السيّدة»
من رواسب طقوس عبادة عشتروت في أفقا أنّ أبناء المنطقة ما زالوا يكرّمون صورة للعذراء، الأم المرضعة، يدعونها باسم «السيّدة أفقا» أو «سيّدة زهرة»، داخل حنيّة في قاعدة معبد عشتروت ومن تحت هذه القاعدة ينبثق نبع ماء يغذّي نهر أدون المتدفّق من مغارة أفقا.

وعن ذلك التداخل والتقارب يقول الدكتور أنطوان خوري حرب : « **على الرغم من خراب معبد « أفقا » وتبدد الأساطير، فإن رواسب من طقوس العبادة القديمة لا تزال عالقة في عقائد اللبنانيين وتقاليدهم. فسكان منطقة « أفقا » شيعة وموارنة ، لا يزالون يكرمون صورة للعذراء ، ويدعونها باسم « السيدة أفقا » أو « سيدة زهرة » داخل حنية مقوسة فوق الدهليز المقبب الذي يشكل قسماً من قاعدة معبد « عشتروت » . ومن عاداتهم أن يضيئوا الشموع داخل الحنية ويعلقوا على أغصان شجرة نبتت في جدار المعبد ، خِرقاً من ثيابهم الداخلية بمثابة نذور، لكي يرزقوا بالبنين** » [٩٥] .

ولقد وضع الدكتور أنطوان خوري حرب هذا التعليق على صورة تشير الى التشابه والتطابق بين صورة رضاعة يسوع من أمه مع تلك الصورة لعشتروت وهي ترضع ابنها وما أبلغه من دليل على اقتباس

٩٥ أنطوان خوري حرب ، جذور المسيحية في لبنان ، صفحة ٦ .



المسيحيين هذه الشعيرة من الوثنيين .

وأخيراً يقول الدكتـور فيليب حتى عن تعلق الشيعة والمسيحيين بهذا المعبد الوثني والحج إليه والتبرك به والاستعانة به وتقديم النذور إليه :« **وكان عيد تموز السنوي يدوم سبعة أيام . وكان الفرح يعم الجميع عند بعثه حتى أن اللواتي يعبدنه من النساء كن يضحين بشرفهن بينما الرجال يضحون برجولتهم ويخدمون في المعبد كخصيان . وقد تعدل هذا البغاء وتحول فيما بعد إلى قص الشعر الرمزي بالنسبة للنساء وقال : سمي نهر إبراهيم باسم أمير ماروني قديم . والنبع الآن يسمى نبع أفقا حيث لا تزال مراسم الاحترام تقام لسيدة المكان العذراء مريم بإضاءة المصابيح في خلوة صغيرة تحت شجرة تين مشوهه يعلق سكان المنطقة من مسيحيين وشيعه قطعا من ثيابهم على أغصان الشجرة كنذور لإعادة العافية إلى المرضى** »[٩٦] .

أما التماثيل التى تنزف دما فنكتفي بما أورده الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير عن تمثال

٩٦ فيليب حتى (دكتور) ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد ، صفحة ١٢٦ .



العـذراء بكوريا الجنوبية الذي ينزف دماً ويريد هذا الكاهن المسـيحي أن يثبت أن من يظهر للناس هي السـيدة العذراء والدليل أن هذا الدم يشفي الأمراض فيقول :« في يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٨٥ م بدأ تمثال العذراء الموجود في منزل السيدة جوليا كيم وعائلتها ، فهي زوجة وأم لثلاثة أطفـال ، يبكي ويذرف الدموع ، وفي يوم ١٩ أكتوبر ١٩٨٦ أخذ يبكي دماً »[٩٧] .



ولقد تعجب السيد الخالصي من لجوء أبناء الطائفة الشيعية إلى أمثال تلك الجمادات وتركوا التوجه إلى الله عز وجل :« طلب الحوائج من الأحجار ، والعيون والأنهار ، والقبور البالية والأشجار والالتجاء إلى الجمادات حتى المدافع القديمة في الحوائج »[٩٨] .

ونحن نضم صوتنا إلى هذا الصوت وأمثاله وندعو الجميع إلى العودة إلى الله سبحانه الذي يقول في كتابه العزيز :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]

٩٧ عبد المسيح بسيط أبو الخير ، ظهورات العذراء حول العالم ودلالتها ، صفحة ١٢٨ .

٩٨ خالد محمد البديوي ، أعلام التصحيح والاعتدال ، صفحة ٣١٠ .

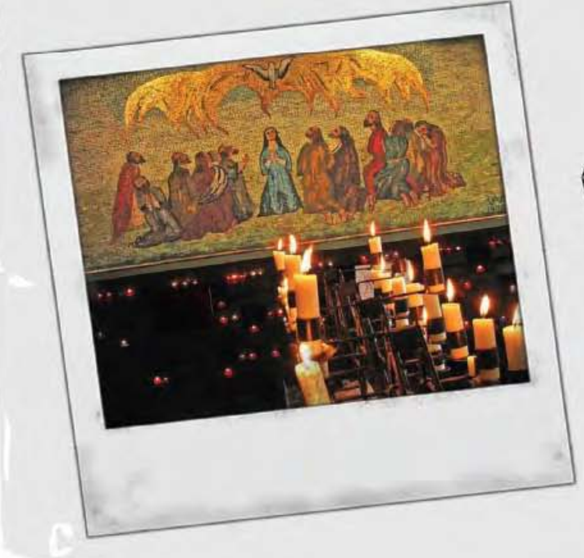


﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:٤١]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) ﴾ [الزمر:٣٨]



إيقاد الشموع



أظن أن الجميع استمتع في يوم ما بإيقاد الشموع وإطفائها ولعلنا جميعاً قد نلنا نفس الصرخات من الآباء بالتوقف عن اللعب بالنار والمحافظة على المنزل مما قد يحدث له جراء هذا العبث الخطير !. ولا أشك لحظة أيضاً أننا جميعاً كنا نستمتع بتلك اللسعات اللذيذة من العبث بالشموع والفرح الغامر الذي يعمنا عند إطفائها . لكننا الآن أمام شعيرة أو شعائر ، وطقس أو طقوس مرتبطة بتقديم الشموع وإيقادها سواء لشخص من الصالحين أو لصورة أو تمثال أو غيرها . فتلك الشمعة من الأمور المهمة جداً طقسيا في المسيحية ويعتمد عليها الأداء التمثيلي للقداس المسيحي . حيث تقدس الأيقونات المسيحية التي يقدم لها المسيحي الصلوات والدعاء والسجود . وكم مرة سمعت أحد المسيحيين ينصح أخاه الذي وقع في مصيبة من مصائب الدنيا قائلاً : ولع شمعة لماري جرجس !.

وعن إضاءة الشموع في القداس المسيحي الاحتفالي يقول البطريك





إسطفان الدويهي : « **يجب على الشماس**[99] **أن يمسك بيده منذ بدء القداس شمعة مضيئة لأنه ينبه للوقوف الحسن و إحناء الرؤوس أمام الأسرار المقدسة وطلب الرحمة والمغفرة** » [100].

ويضيف البطريك الدويهي كذلك عن إيقاد الشموع للقديسين المسيحيين في أعيادهم : « **واعلم أيضاً أن الشمع يُسرج وقت قراءة الإنجيل المقدس وفي ختام القداس وفي الرياح وأمام صور القديسين في أعيادهم وعند تجينز الموتى ووقت دخول الرؤساء والملوك إلى البيعة في الأعياد الصارخة وأمثالها** » [101].

وبهذا ارتبطت نار الشموع بالطقوس والشعائر المسيحية وتكونان جنباً إلى جنب لا يفترقان ، ولا بد أن تسرج القناديل وتشعل النار أمام أيقونات القديسين والصالحين المسيحيين الذين ماتوا .

هذه الأيقونات التي يستعملها المسيحيون كوسائل للتقرب إلى الله بواسطة دعائها والنذر لها والذبح لها والسجود لها أيضاً ولكن قبل ذلك

---

٩٩ (كلمة سريانية . و تعني الخادم. و هو دون القسيس و معاونه في أثناء القيام بحق العبادة و الخدم الكهنوتية) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢١٤) .

١٠٠ إسطفان الدويهي (بطريك أنطاكية) ، منارة الأقداس ، صفحة ١٦٠ .

١٠١ المرجع السابق ، صفحة ١٦١ .





لابد من تقديسها بواسطة رشمها[١٠٢] بزيوت الميرون المقدس وقراءة بعض الصلوات عليها كما بالصورة المقابلة ويقول الأنبا[١٠٣] بيشوي[١٠٤] عن الأيقونة المسيحية التي ترسمها الأيادي المسيحية وتصور يسوع أو أحد القديسين المسيحيين : « **إن الأيقونة المدشنة بالميرون هي { ميناء خلاص لكل من يلجأ إليها بإيمان } هي مثل جهاز التليفون إذا تم توصيل الحرارة إليه وتحمل رقم القديس صاحب الأيقونة** »[105] .

ويضيف الأنبا بيشوي عن تكريم أيقونة المسيح في الكنيسة المصرية وإيقاد الشموع أمامها : « **كما أنها صارت تحتفل وترفع البخور وتوقد الشموع أو القناديل أمام أيقونة السيد المسيح ؛ وبخاصة أيقونة الصلبوت** »[١٠٦] .

فإيقاد الشموع هنا يعتبر بمثابة العبادة ومن شعائر المسيحية الأصيلة ، وعلى الرغم من ذلك فلقد دخلت تلك الشعيرة المسيحية إلى طقوس وشعائر

---

١٠٢ تقديسها بواسطة رسم الصليب عليها وتلاوة بعد الطقوس والصلوات عليها لتصبح مقدسة

١٠٣ (كلمة يونانية . و تعني الآب . و تطلق خاصة على رئيس الدير . أما الأقباط فيطلقونها على البطاركة و الأساقفة و لكن بإدخال لام التعريف عليها) (جورج رحمة (أب) ، كليمنضوس الإسكندري ، جزء سادس ، صفحة ٢٠٩) .

١٠٤ مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة ببراري بلقاس ، وسكرتير المجمع المقدس .

١٠٥ بيشوي (أنبا وسكرتير المجمع المقدس) ، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي ، جزء ٢ ص ٧٥٨ .

١٠٦ المرجع السابق ، جزء ٢ ص ٧٥٦ .





الطائفة الشيعية من خلال الاحتفالات بعيد ميلاد الأئمة والصالحين من الشيعة فيحتفل الشيعة بعيد ميلاد الإمام الثاني عشر في ليلة النصف من شعبان وهذا الميلاد تم حسب إيمان أبناء الطائفة الشيعية منذ أكثر من ألف ومائة سنة ويجتمع الشيعة عند مقام أطلقوا عليه مقام الإمام المهدي للاحتفال بهذا المولد ولابد طبعاً من ايقاد الشموع في ذلك الاحتفال ولكن تعال لنتعرف على ميلاد إمام الشيعة الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري :« **ولد فيه الإمام الثاني عشر إمامُنا المهدي الحجة بن الحسن صاحب الزمان، ويستحب زيارته في كل زمان ومكان والدعاء بتعجيل الفرج عن زيارته وتتأكد زيارته في السرداب بسُرَّ منْ رأى وهو المتيقن ظُهُورُهُ وتملكُهُ** »[١٠٧].

ولقد أوردت قناة المنار خبر الاحتفال بهذا المولد كما يلي :« **أوقدت الروضتان الحسينية والعباسية المقدستان ١١٧٦ شمعة زينت بها منطقة بين الحرمين بمناسبة مولد الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ضمن مهرجان سنوي سمي بمهرجان الشموع السنوي. وأفادت وكالة الأنباء القرآنية العالمية نقلاً عن موقع "نون" الإخباري أن نائب الأمين العام**

---

١٠٧ عباس القمي، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، صفحة ٢٣٢ .





للعتبة الحسينية المقدسة "أفضل الشامي" قال: إن هذا المهرجان الكبير والواسع يقام في كل سنة حيث توقد شموع بعدد عمر الإمام المهدي . وفي هذا العام وصل عدد الشموع التي وضعت لإيقادها ١١٧٦ شمعة وأصبح هذا تقليدا في مثل هذه الليالي متعارفا في مدينة كربلاء يشارك فيه كافة الزائرين القادمين إلى المدينة للاحتفال بالمولد الشريف للإمام صاحب الزمان » [١٠٨] .

ولم يكن إيقاد الشموع احتفالاً بمولد إمام الشيعة الثاني عشر بل تقليد في المآتم الحسينية التي يقيمها الشيعة سنوياً كذلك ويقومون بإيقاد هذه الشموع المنذورة لصاحب القبر كما يفعل المسيحيون لقديسيهم وأيقوناتهم كما قد نقل الدكتور محسن حسام ظاهري حيث قال :« التقليد الآخر كان تقليد» الأربعين [أو الواحد والأربعين منبراً] » ويعني ذلك أن ينذر الناس – لقضاء حوائجهم – الذهاب في ليلة عاشوراء إلى أربعين [أو واحد وأربعين] مأتماً أو خيمة عزاء ، يرثى فيها الحسين ، فيوقدون شمعة في كل منها ، وقد خصص في خيم العزاء مكان لذلك – كماء السبيل بالطبع » [١٠٩] .

---

١٠٨ المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار – ٢٨ يوليو ٢٠١٠ . منشور على الانترنت .
http://www.almanar.com.lb/newssite/NewsDetails.aspx?id=148215&language=ar

١٠٩ حيدر حب الله ، جدل ومواقف في الشعائر الحسينية ، صفحة ٧٨ .



ولم يقف الأمر عند حدود المسيحية ولكن تعداه إلى الفارسية المجوسية حيث ينقل الدكتور محسن حسام ظاهري عن مصادره الفارسية عن هذا التقليد - بإيقاد الشموع والسرج - ذو أصل مجوسي :« **وقد تعود جذور أن هذا التقليد إلى اعتقاد الإيرانيين قبل الإسـلام بقداسـة النور وكونه واسطة بين الإنسان والرب** »[110].

لعلنا نقف أمام هذا التحليل طويلاً نتأمله ونحاول أن نربطه بما قرأناه سابقاً عن العلاقة التاريخيـة والجذور العميقة لأغلب العبادات التي نراها قد ترسخت في قلوب وعقول الكثيرين دون أن يكون لها أصول راسخة من كتاب الله ولم تثبت عن رسول من رسل الله. ولعلنا بنقلنا هذا عن وثنية ذلك الطقس كما وصفه الدكتور محسن وارتباطه بمثرا إله النور وإله الشمس عند الوثنيين يجعلنا نفكر ونرفض مثل هذه العبادات التي تشوه وجه الحقيقة والتي لن يستطيع أحد طمسها مطلقاً وهي التوحيد الخالص لله سبحانه .

وفي العديد من المواقع الشيعية التي تكلمت عن موضوع إيقاد الشموع نجدها تجمع كلها على أن الزائر للقبر يوقد الشـموع ويرميها بنهر الحسينية

---

١١٠ حيدر حب الله ، جدل ومواقف في الشعائر الحسينية ، صفحة ٧٩ .





مرفقة بالطلبات من صاحب النذر ولقد شاهدت بنفسي الهندوس يقومون بنفس الطقس كل سنة احتفالاً بمولد كريشنا ويقومون بإيقاد الشموع والطلب من كريشنا أن يلبي لهم طلباتهم ثم يلقون بالشمعة في النهر كذلك !

:« نهر الحسينية ويشعل الناس الشموع وتوضع على فلينة وتترك في الماء ويطلب الزائر في هذه اللحظة ما يتمنى ان يتحقق له » [١١١].

ولو كان الأمر مجوسياً لكانت حيرتنا كبيرة ولكن للأسف فإن الخرق يتسع على الراتق فكلما بحثنا وسبرنا أغوار تلك الشرائع نكتشف العديد من الأمور التي كانت مخفية عنا تحت ركام ضخم من التعتيم والجهل بالأديان الوضعية . فلقد وجدت مواقع هندوسية تحتفل بعيد الأنوار وأعياد أخرى كثيرة مرتبطة بالنار يقومون فيها بإيقاد الشموع ووضعها على فلينة وتركها في النهر مع إرفاقها بأمنية



111 http://www.ahbabhusain.com/vb/showthread.php?t=15241#ixzz1Nr





من الأمنيات عسى أن يستجيب لها كريشنا ! إله الهندوس ! وهذه الصورة المرفقة أروع دليل على ذلك وتجعل الكلام يتوقف وصدق من قال : صورة خير من ألف كلمة . وسوف أهديك صور هندوسية أخرى لاحتفالات الهندوس بعيد الأنوار وقيامهم بإيقاد الشموع في ذلك العيد .



في الصورة أمامك تجد ما سطرته لك من احتفال الهتدوس بعيد الأنوار وإيقاد الشموع .

وعليك المقارنة بتلك الصورة التي يقوم فيها زوار عراقيون يوقدون الشموع بالقرب من ضريح الامام العباس (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة لاحياء الزيارة الشعبانية [١١٢] .

112 http: / /www.iraqlights.info /vb /showthread.php?t=71408





وفي هـذه الصورة تقوم الشـيعيات بالزيارة الشـعبانية إلى كربلاء المقدسـة الشيعية ولا ينسى الزائرون والزائرات إيقاد الشموع كما بالصورة [١١٣] .

هل ترى أن هذا التشابه والتطابق هـو تسرب لمثل هذه الشـعائر الوثنية إلى عقـول وقلـوب أبنـاء جلدتنا من المسلمين الشيعة ذي تأثير ضخم على جناب التوحيد ؟ أتمنى أن تعيد البحث والاستقصاء في مثل هذه الأفعال عزيزي القارئ الكريم وتعرف هل لما تقوم به من عبادات وشعائر سند من كتاب الله أو سنة صحيحة ثابتة عن نبي من أنبياء الله أم هي مجرد أفعـال يقوم بها الناس وأنت بطريقة الببغاء تردد وتقلد دون علم .

113 http://forum.jannatalhusain.net/showthread.php?t=171

(النيروز) العيد الحائر بين الطائفة الشيعية والمسيحية

لم ينته كلامنا عن النار وتقديسها فلدينا المزيد ، ولنبدأ بما نعرفه عن عيد النيروز الذي يحتفل فيه المسيحيون برأس السنة القبطية وهي بداية مُلك أحد الأباطرة يسمى دقلديانوس وقد اضطهد هذا الرجل المسيحيين فقاموا ببدء تأريخهم الخاص وسموه تقويم الشهداء من تاريخ توليه الحكم . ولكن تبعاً لرواية القمص مرقص عزيز فإن هذا العيد فرعوني الأصل حيث كان الفراعنة يحتفلون به قبل المسيحيين بأزمان مديدة وقام المسيحيون بالاحتفاظ به وإلباسه الثوب المسيحي بعد ذلك . فتحت عنوان النيروز رأس السنة القبطية كتب القمص مرقص عزيز خليل في جريدة وطني بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٩٩ عن عيد النيروز وأن أول من أقامه هم الفراعنة الوثنيين وعلى رأسهم الملك مينا موحد قطري مصر الفرعونية :« **كان أول من احتفل بهذا العيد هو الملك مينا الذي جلس على عرش مصر قبل مجيء المسيح بأربعة آلاف عام . واحتفظ المصريون بهذا العيد** »[١١٤] .

---

١١٤ صبحي عبد الملاك و نبيل عدلي ، النيروز عيد مصري قديم ، صفحة ٧٦ .



وأصل كلمة نيروز فارسية على الأرجح كما يقول القمص جرجس متى المدير العام للديـوان البابوي بمصر بمجلة وطني الناطقة باســم الكنيسة المصرية في عدد ١٠/ ٩/ ١٩٧٢ عن الاحتفال بعيد النيروز: « **يوافق اليوم أول توت المبارك .. عيد رأس السنة القبطية الجديدة ١٦٨٩ للشـهداء ، المعروف بالنيروز .. ولما كانت كلمة نيروز ترجع إلى أصل فارسي ، فهي إذن قديمة ، كما أنها تعني العام الجديد** »[١١٥].

ويقول دكتـور مينا بديع عبد الملـك في جريدة وطني التابعة للكنيسة الأرثوذكسية المصرية في عددها الصادر بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٩٧ أن المصريين كانوا يحتفلون بهذا العيد للاحتفال بإلـه النيل المعبود الوثني المرفق صورته أمامك: « **كان من مظاهر احتفال المصريين برأس السنة كما يسمى في اللغة المصرية – أو المعروف حالياً بعيد النوروز أو النيروز أي العام الجديد – أن الملك أو من ينوب عنه كان يتصدر هذه الاحتفالات ليس فقط لأنه عيداً قومياً أصيلاً يشترك فيه الجميع . لكن أيضاً لأن الكهنة قد ألبسوه حلة دينية بتأليههم توت . ثم بتأليه النيل الذي**

١١٥ صبحي عبد الملاك و نبيل عدلي ، النيروز عيد مصري قديم ، صفحة ٣٦ .





يفيض على مصر بالخيرات »[116].

يقول مؤلفو موسوعة الخادم القبطي عن عيد النيروز :« **النيروز كلمة فارسية تعني أول أيام السنة أو بداية العام الجديد – وقد اتفق أباء الكنيسة القبطية على أن تكون بداية التقويم هو عام ٢٨٤ الميلادي [تاريخ اعتلاء الإمبراطور الوثني دقلديانوس عرش الدولة الرومانية] تخليداً لذكرى الشهداء القبط المسيحيين** »[117].

وهكذا تسرب هذا الاحتفال بأعياد آلهـة وثنية مثل إله النيل المرفق صورته وتوت الإله الوثني الآخر واقتبسها بعض الناس وألبسوها لباساً دينياً مسيحياً ! وليس هذا كلام مرسل بل أنقل ما نص عليه الأستاذ أنيس فريحة من اقتباس المسيحيين للأعياد الوثنية وإعادة صياغتها لتتواكب مع الدين الجديد فيقول :« **معلوم أن أكثر الأعياد المسيحية ذاتها ، كانت أعياداً وثنية ، تبنتها الكنيسة وهذبتها ولينتها ولاءمتها للأعياد المسيحية . ومن الطبيعي أن يرافق هذا التبني ، الاحتفاظ بكثير من العناصر الوثنية كما أشرنا إلى ذلك في دراستنا عيدين كبيرين من أعياد الكنيسة المسيحية**

---

١١٦ صبحي عبد الملاك و نبيل عدلي ، النيروز عيد مصري قديم ، صفحة ٧٣ .

١١٧ مجموعة كهنة ، موسوعة الخادم القبطي (أعياد ومناسبات) ، ص ٤٠١ .



هما عيـد الميلاد وعيد الفصـح أو العيد الكبير . هـذا ولا يزال في أعياد القرية اللبنانيـة أثر من الأعياد الفينيقية القديمـة . فإن بالقرب من دير القلعة ، الذي كان في الأصل معبداً فينيقياً فللإله « مرقود » إله الرقص والغناء ، كنيسـة مبنية على اسم قديس هو مار سركيس . ومن مميزات هـذا العيد الرقص والغناء والمأدبة ، والشراب . ويُتهم الذين يحضرون من القرى المحاورة للاحتفاء بالعيد ، بأنهم ينسون أن العيد عيد ديني ، لأنهم يسترسلون في الطرب والمرح إلى حد يخرجهم عن نطاق الكنيسة ويدخلهم في عداد الوثنيين الفينيقيين » [١١٨] .

وبذلك انتقـل عيد النيروز مـن المجوس إلى المسيحية ، و بالرغم من وجود الكثير من النصوص التـي تنهى عن مشـاركة الوثنيين والمشركين في أعيادهم نجد الكثير من الناس قد أعماهم التقليد الأعمى حتى شاركوا الفرس الشهيرة عيد النيروز .

فلقد ورد عن الإمام موسـى بن جعفر نهيه عن الاحتفال بهذا العيد المجوسي نهياً باتاً قاطعاً لا يقبـل النقض ولا الرفض وفيه :« حكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنية في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه فقال عليه السلام : إني قد فتشت الأخبار عن

١١٨ أنيس فريحة ، القرية اللبنانية - حضارة في طريق الزوال ، صفحة ٢٦٦ .





جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبرا وإنه سنة للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام »[119].

فالإمام موسى رضي الله عنه ينهى عن الاحتفال نهى الرسول الكريم عن الاحتفال به وأبطله الإسلام.

ويؤيد محب الدين الكاظمي هذا النهي ويحظر على أبناء المذهب الشيعي والإمامي بخاصة الاشتراك في هذا العيد فيقول: « **نتجاهل كل المناسبات الإسلامية العظيمة مثل الإسراء والمعراج والهجرة والمعارك الفاصلة في تاريخنا كبدر. أما يوم النيروز الذي هو عيد مجوسي فنحتفل به ونشعل في ليلته النيران!** » [120].



وبكل أسى ورغم هذا النهي الواضح نرى أن أمثال عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان يفرد فصلاً عن النيروز والاحتفال به والتطيب والاغتسال احتفالاً به تحت عنوان: أعمال عامة

---

١١٩ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، جزء ٤٨ ص ١٠٨؛ حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، جزء ١٠ ص ٣٨٦؛ محمد بن علي بن شهر آشوب (زين الدين)، مناقب آل أبي طالب، جزء ٤ ص ٣٤٤؛ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، جزء ٥ ص ٤٢.

١٢٠ محب الدين عباس الكاظمي، سياحة في عالم التشيع، صفحة ٢٦.



الشهور وأعمال عيد النيروز وأعمال الأشهر الرومية . وذكر فيه :« **وأما أعمال يوم النيروز فهي ما علمها الصادق عليه السـلام مُعلى بن خنيس قال :« إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون ذلك اليوم صائماً »** ١٢١ .



فهكـذا ينـص صاحب أشـهر كتاب شـيعي تقريباً ولا يكاد يخلو بيت شيعي من هذا الكتاب ولا تجد حاجاً ولا معتمراً إلا وبين يديه هذا الكتاب وفيه ينقل صاحبه التطيب والإغتسال ليوم النيروز المجوسي بل والصوم فيه أيضاً !

وقد يقول أحد الشـيعة أن كتاب مفاتيح الجنان ليس بملزم للشيعة ، ولأمثالهم نهدي هذا النص لإمام الشيعة روح الله الموسوي الخميني المتوفى مؤسـس دولة إيران الحالية وفيه يقرر الاغتسـال بل ويقول أنه مندوب يوم النيروز عيد المجوس فيقول عن الليالي التي يستحب فيها الاغتسـال :« **منها ليلة النصف من شعبان ، و منها يوم المولود ، و هو السـابع عشر من ربيـع الأول ، يؤتى به رجاء ، و منهـا يوم النيروز ، و منها يوم التاسع من ربيع الأول »** ١٢٢ .

---

١٢١ عباس القمي ، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات ، صفحة ٣٨٤ .

١٢٢ سيد روح الله الموسوي الخميني ، تحرير الوسيلة ، جزء ثان ، صفحة ٨٨ .





فهكذا يقرر الخميني أن يوم النيروز من الأيام الفاضلة التي يستحب الاغتسال فيها وقال في مكان آخر من كتابه تحرير الوسيلة باستحباب الصوم كذلك في يوم النيروز :« **منها أول ذي الحجة إلى يوم التاسع ، و منها رجب و شعبان كلا أو بعضا و لـو يوما من كل منهما و منها يوم النيروز** » [١٢٣] .

وهذا الاغتسال الذي شرعه بعض علماء الشيعة غصباً وقهراً ورفضاً لنصوص الأئمة الواضحة نجده متلازماً ومتطابقاً مع ما يفعله المسيحيون والفراعنة والرومان الوثنيين من الاغتسال ليوم النيروز كما يقول نجيب كيرلس المنقبادي في جريدة وطني عن ارتباط عيد النيروز بالفراعنة والفرس وذلك في العدد الصادر بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٩٩ :« **احتفل به الفراعنة قبل ظهور المسيحية ثم احتفل بـه الفرس من بعدهم حين احتلوا مصر كذلك احتفل به اليونان والرومان والعرب لصلة هذا العيد بشئون مصر الزراعية والنيلية حيث كان يحتفل به في أول شـهر توت حيث يبلغ فيضـان النيل أقصاه .. وكان من عادة الفراعنة الاستحمام بماء النيل صبيحة يوم النيروز تبريكاً لفيضانه وتيمناً بالعام الجديد – كما كانوا يقيمون الصلوات للآلهة في المعابد تكفيراً عما وقع منهم من خطايا**

١٢٣ سيد روح الله الموسوي الخميني ، تحرير الوسيلة ، جزء ثان ، صفحة ٢٧٦ .



وسيئات في العام المنصرم »[١٢٤] .

وليس ببعيد عنهم الاغتسال الهندوسي بنهرهم المقدس كما بالصورة المرفقة وأترك لك الحكم !

ولا أجد خيرا من كتاب الله سبحانه لأختم به هذا البحث فيقول الله تبارك وتعالى عن إتباع الهوى وتقليد الأمم السابقة والبعد عن الهدى والطريق القويم : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾) [البقرة: ١٧٠] .

١٢٤ صبحي عبد الملاك و نبيل عدلي ، النيروز عيد مصري قديم ، صفحة ٧٨ .



خاتمة ونداء

أهم ما يمكن أن يخرج به القارئ الكريم من هذه الدراسة الموجزة ؛ أن يشـعر بأهمية العقل الـذي خلقه الله تعالى للإنسـان ، وميزه به عن الحيوان والجماد ، ليدرك معنى إنسـانيته ، وهدفه في الوجود ، ثم يسير وفق ذلك الهدف في الحياة ، بحيث تتسم أفعاله وسلوكياته كلها بالمعقولية والمسؤولية والهادفية .

فلا يخرج الإنسـان عن طور اعتداله ، وسلامة عقله ، ويرتكب من الأفعال ما يتفق العقلاء على منافاتها العقل كلَّ المنافاة .

لقد اسـتعرضنا في هذه الدراسة تلك العلاقة الواضحة بين الأديان الوثنية القديمة ، والأديان السماوية التي شابها التحريف ، وكذا بعض المذاهب الإسـلامية البعيـدة عن المنهج الصحيح ، تلـك العلاقة التي ظهرت في نطاق الممارسات الشعائرية ، والطقوس العاطفية ، التي تبعد الإنسان رويدا رويدا عن عقله ، وتجعله مقيدا بأغلال الوهم والخرافة ، منغلقا على خيالاته وهواجسه !

كذلك علاقة هذه الأفعال والسلوكيات بالتأثير على العامة ، واكتساب التأثير والنفوذ على رقاب هؤلاء الجمهور من البسطاء .

كذلك رصدنا بعض المحاولات الإصلاحية التي قام بها بعض العلماء والمفكرين في مختلف تلك المدارس ، باذلين جهودا كبيرة في محاولة رفع



الأطنان الهائلة من ركام الأباطيل والخرافات والموروثات القديمة ، ما جعلهم يلاقون في سبيل ذلك الصعوبات البالغة .

ليست هذه الدراسة دعوة للجفاء ، أو برود العاطفة الدينية الصادقة ، ولا هي محاولة لإسقاط ما على مذهب أو دين ، بقدر ما هي محاولة للنظر بوضوح ، وعمق ، وصراحة تجاه ما يراه الجميع ، وبمنتهى الوضوح ، وبغاية عدم الانتباه أيضا !

قد تكون الحقيقة مؤلمة ، لكن إنكارها يكون أكثر إيلاما ، إذ تفضي بمنكرها أن يفقد طريقه ، وحاضره ، ومستقبله .

***

يأيها العاقل !

ويأيها المؤمن الصادق العاطفة !

لستما شيئين مختلفين ...

فعقل بلا إيمان ؛ جمود ، وضلال ، وحيرة .

وعاطفة بلا عقل ؛ زلل ، وغلوٌّ ، وهلاك .

فقط ، افتح عقلك ، وقلبك ، للمعرفة ، والنقد الحر ، وتلمس الحقيقة ، والإنصاف من النفس قبل الغير ،

افتحهما كليهما ، ومعا !

المؤلف



قائمة المراجع

المراجع الإسلامية

- القرآن الكريم
- الموسوي الخوئي (آية الله أبو القاسم) ، **صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات** ، تعليق الميرزا : جواد التبريزي ، جزء ثان ، مكتبة الفقيه ، الكويت ، طبعة أولى ، ١٩٩٦ .
- أحمد العامري الناصري ، **التطبير تاريخه وقصصه** ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٩ .
- أحمد محمد قيس الوائلي ، **دين ؟ عرف ؟ أو ماذا ؟** ، دار الملاك ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٩ .
- جعفر الشاخوري البحراني ، **آية الله العظمى محمد حسين فضل الله وحركية العقل الإجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية** ، صفحة ١٥٨ .
- حسن أمين البعيني (دكتور) ، **العادات والتقاليد في لبنان** ، مكتبة بيسان ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠١ .
- حسين الراضي العبد الله ، **المؤامرة الكبرى** ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٨ .
- حسين النوري الطبرسي ، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ، مؤسسة آل البيت ، بيروت ، طبعة رابعة ، ٢٠٠٨ .
- حيدر حب الله ، **جدل ومواقف في الشعائر الحسينية** ، دار الهادي للنشر ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٩ .



- خالد بن محمد البديوي ، **أعلام التصحيح والاعتدال** ، نشر المؤلف ، الرياض ، طبعة أولى ، ٢٠٠٦ .
- خزعل الماجدي ، **الآلهة الكنعانية** ، أزمنة للنشر ، عَمان ، طبعة أولى ، ١٩٩٩ .
- سيد روح الله الموسوي الخميني ، **تحرير الوسيلة** ، الدار الإسلامية ، بيروت ، د.ت .
- سيد روح الله الموسوي الخميني ، **تحرير الوسيلة** ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، طبعة ثانية ، ٢٠٠٠ .
- عباس القمي ، **مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات** ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢ .
- علي شريعتي (دكتور) ، **التشيع العلوي والتشيع الصفوي** ، ترجمة : حيد مجيد ، دار الأمير ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٢ .
- مجلة الموسم العددان ٢١و ٢٢ ، **أكاديمية الكوفة** ، توزيع مؤسسة البلاغ ، بيروت .
- مجلة فكر وثقافة العدد ١٧ .
- محب الدين عباس الكاظمي ، **سياحة في عالم التشيع** ، دار الأمل ، القاهرة ، د.ت .
- محسن الأمين (المجتهد الأكبر) ، **المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية** ، دار المرتضى ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٦ .
- محمد باقر المجلسي ، **بحار الأنوار** ، تحقيق : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٨ هـ .
- محمد باقر المجلسي ، **بحار الأنوار** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة ثالثة ، ١٩٨٣ .



– محمد بن علي بن شـهر آشوب (زين الدين) ، **مناقب آل أبي طالب** ، نشر ذوي القربى ، طهران ، طبعة ثالثة ، ١٤٢٩ هـ .
– محمـد جمال صادق أبه زاو ، **موسـوعة تاريخ القفقاس والجركس** ، دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٦ .
– محمد جواد مغنية ، **الشـيعة في الميـزان** ، دار التيار الجديد ، بيروت ، طبعة حادية عشر ، ١٩٩٦ .
– محمد حسن النجفي ، **جواهر الكلام** ، دار احياء التراث ، بيروت ، طبعة سابعة ، ١٩٨١ .
– محمد حسـين فضل الله ، **آراء ومواقف** ، الحلقة الأولى ، دار الملاك ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٨ .
– محمد حسين فضل الله ، **المسائل الفقهية** ، دار الملاك ، بيروت ، طبعة عاشرة ، ٢٠٠٥ .
– حمد حسـين فضل الله ، **دنيا المـرأة** ، دار الملاك ، بيروت ، طبعة ثانية ١٩٩٧ .
– موسى الموسوي (دكتور) ، **الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع** ، طبع المؤلف ، لوس أنجلوس ، ١٩٨٧ .
– هيئـة خـدام المهدي ، **مجلـة المنبر** ، عدد ١٢ ، السـنة الثانيـة ، مايو ، صفحة ١٣ .
– هيئـة خدام المهدي ، **مجلة المنـبر** ، عدد ٢٣ ، السـنة الثالثة ، صفحة ١٤ ، ١٥ .
– هيئة خـدام المهدي ، **مجلة المنـبر** ، عدد خاص عاشـوراء ، مارس ، ٢٠٠٢ ، الكويت ، صفحة ١١ .





المراجع المسيحية

– دار الكتاب المقدس، **ترجمة الفانديك العربية**، القاهرة، طبعة أولى، ٢٠٠٤.

– أ.س. ميغوليفسكي، **أسرار الآلهة والديانات**، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين، دمشق، طبعة ثالثة، ٢٠٠٧.

– أ.و.ف. توملين، **فلاسفة الشرق**، تعريب: عبد الحميد سليم، دار المعارف، القاهرة، طبعة ثانية، ١٩٩٤.

– أسطفان الدويهي (بطريك أنطاكية)، **منارة الأقداس**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥.

– أنطوان خوري حرب (دكتور)، **جذور المسيحية في لبنان**، مؤسسة التراث اللبناني، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٨.

– أنيس فريحة، **القرية اللبنانية – حضارة في طريق الزوال**، جروس برس، طرابلس، لبنان، طبعة ثانية، ١٩٨٩.

– بانوب عبده (أرشيدياكون)، **البصخة (كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة)**، جزء خامس، موافقة البطريق: يوساب الثاني، نشر بطريكية الأقباط الأرثوذكس، القاهرة، ١٩٦٢.

– بولس عطية بسليوس (قمص)، **الطوائف المسيحية في التاريخ والعقيدة واللاهوت**، الكلية الإكليريكية بدير المحرق، القاهرة، طبعة ثالثة، ٢٠٠٤.

– بولس الفغالي (دكتور خوري)، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٣.

– بيشوي (أنبا)، **المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي**، مطرانية



دمياط وكفر الشيخ ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٩٦ .

– جان دانيالو (كاردينال) ، **أضـواء على أناجيل الطفولة** ، تعريب : فيكتور شِلحُت اليسوعي ، دار المشرق ، بيروت ، طبعة ثالثة ، ١٩٩٠ .

– جفري برون ، **تاريخ أوربا الحديث** ، ترجمة : علي المرزوقي ، لأهلية للنشر ، عمان ، الأردن ، طبعة أولى. ٢٠٠٦ ،

– جورج رحمة) أب ، (**كليمنضوس الإسـكندري** ، الرئاسـة العامة للرهبانية المارونية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢ .

– جوسـتاف لوبون ، **حضارة الهند** ، ترجمة :عادل زعيتر ، دار ببليون ، باريس ، ٢٠٠٨ .

– جـون ر. هينليس ، **معجم الأديان – الدليل الكامل للأديان العالمية** ، ترجمة : هاشـم أحمد محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠١٠ .

– حسـن نعمة ، **ميثولوجيا وأسـاطير الشـعوب القديمة** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٤ .

– حلمـي القمص يعقوب ، **أسـئلة حول الصليـب** ، الكتاب الثالث ، جزء ثان ، كنيسة القديسين سيدي بشر ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٤ .

– رؤوف حبيب (دكتور) ، **المطرية و شجرة العذراء** ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

– روبير بندكتي ، **الشـعائر بين الدين والسياسة** ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

– زكي شـنودة ، **تاريخ الأقباط** ، جمعية التوفيق القبطية ولجنة التاريخ والنشر ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٦٦ .

– صبحـي عبد الملاك و نبيل عدلي ، **النيروز عيد مـصري قديم** ، دار



نوبار للطباعة ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠٠٧ .
- عبد المسيح بسيط أبو الخير (كاهن) ، **ظهورات العذراء حول العالم ودلالتها** ، مطبعة المصريين ، القاهرة ، طبعة رابعة ، ١٩٩٨ .
- فليسيان شالي ، **موجز تاريخ الأديان** ، ترجمة : حافظ الجمالي ، دار طلاس ، دمشق ، طبعة ثالثة ، ٢٠٠٧ .
- فيليب حتى (دكتور) ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ، ترجمة : جورج حداد ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة ثالثة ، ١٩٥٧ .
- مجموعة كهنة ، **موسوعة الخادم القبطي (أعياد ومناسبات)** ، كنيسة مار جرجس المطرية ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠١٠ .
- منقريوس عوض الله (قس) ، **منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية** ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٤٧ .
- ميرسيا إلياد ، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية** ، ترجمة : عبدالهادي عباس ، دار دمشق ، دمشق ، طبعة أولى ، ١٩٨٦ .
- مينا جاد جرجس (قمص) ، **كنيستي عقيدة و إيمان** ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠٠٢ .
- ناصر الجميل ، **الرموز المسيحية** ، دكاش للطباعة ، بيروت ، طبعة ثانية ، ٢٠٠٨ .
- نجيب جرجس (أرشيدياكون) ، **تفسير سفر الملوك الأول** ، مطبعة مدارس الأحد ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠٠٦ .
- هوستن سميث (بروفيسور دكتور) ، **أديان العالم** ، ترجمة: سعد رستم، دار الجسور الثقافية ، حلب ، سوريا ، طبعة ثالثة ، ٢٠٠٧ .
- يوسف تادرس المحومي ، **تاريخ شجرة مريم وكنيستها** ، مكتبة كنيسة العذراء المطرية ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠٠٠ .



مراجع إنجليزية ومواقع

•New Catholic Encyclopedia 2nd edition – vol.5 Ead to Fre - Robert L. Fastiggi, Editor in Chief - Publisher: Thomson Gale, In Association with: The Catholic University Of America & Washington, D.C – 2009 – Page: 755 http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/magazine/8375174.stm

•BIBLE MYTH AND THEIR PARALLELS IN OTHER RELIGIONS - By: T.W. DOANE - Publisher: The Commonwealth Company, New York - Fourth Edition - Page: 217).

•http://www.iraqcenter.net/vb/60590.html

•http://www.almanar.com.lb/newssite/NewsDetails.aspx?id=148215&language=ar

•http://www.ahbabhusain.com/vb/showthread.php?t=15241#ixzz1Nr

•http://www.iraqlights.info/vb/showthread.php?t=71408

•http://forum.jannatalhusain.net/showthread.php?t=171

•مجلة فكر وثقافة ، العدد ١٧ .





